موجز أقوال الرئيس جمال عبد الناصر
فى مباحثاته مع الوفد العراقى برئاسة عبد السلام عارف
٢٢ أغسطس ١٩٦٣

أ- محادثات الوحدة وأزمة الثقة مع البعث السورى:

قال عبد الناصر: إننا سوف نؤازر ونساند الوحدة بكل قلوبنا – كما طلب الرئيس عارف – ونتمنى أن تنجح. وفى المحادثات الماضية عملت بكل قلبى وإيمانى؛ على أساس جمع شمل القيادات وتوحيد العرب، لكن شاءت الظروف ألا تسير الأمور فى الطريق المرجو.

ولا أريد أن أبدأ الكلام بالشكوى.. فهى معروفة وأسبابها معروفة، وأملنا أن ننهى هذه الأزمة، ولو أن الوقت متأخر؛ إن حل الأزمة مرجو، لكن يحتاج جهدا كبيرا جدا.

إن المحادثات الماضية كان فيها أزمة ثقة متبادلة، واليوم هى أشد وأكبر!

كيف تحل أزمة الثقة! لقد غُدر بنا بعد توقيع الميثاق. وقد وقعنا بناء على طلب الوفد العراقى، ولم نكن لنوقع! فقبل التوقيع بيومين ثلاثة وصلنا لنقاط خلاف، وكان المفروض ألا اتفاق. حضر إخواننا العراقيين الى وتكلموا عن مصلحة العراق وظروفه. وقلت: إنه رغم عدم إيماننا بهذا الكلام، لكن من أجل المصلحة العربية سنوقع الاتفاق، ونعتبر الميثاق عملا من أعمال الوحدة، ومن الخسارة أن نضيّع الفرصة!

رغم هذا، فإنه بعد توقيع الميثاق بأربعة أيام، حدثت عملية غدر وتحطيم لكل شئ! والمؤسف فى الموضوع أنه كان بالاتفاق مع العراق.. سوريا مع العراق!

إننى أعتبر فى هذا اليوم انتهى الميثاق، وعندى الرسائل التى أرسلت لعلى صالح ومهدى عماش! كيف تكون وحدة بهذا الشكل؟! لا يهم الكلام الذى على الورق، ممكن أحسن ورق بدون نية خالصة يكون أسوأ شئ ممكن، وأبسط نقط بنية خالصة تعطى أحسن نتيجة. لقد كنا نمضى الميثاق يوم ١٧ [إبريل]، ويوم ٢١ أو ٢٠ يحدث هذا!

بيننا وبين سوريا لا توجد ثقة، وعملنا على حل الموضوع بيننا وبين العراق بلا مشاكل. وكنت دائما ألح على الإخوان العراقيين أن يبعدوا عن مشاكلنا مع سوريا؛ لأن لها ذيول وتاريخ ولن تنتهى بسرعة.. خمس سنين طوال! ولما كنا نقول: البعث السورى، كنا نرى تجنب العراق، وهذا زعلكم، وردت به بغداد وصممت ندخل فى العملية!

وبأعتقد أن ما حدث فى ١٨/٧[1] هو نتيجة لما حدث قبل هذا، وقلت للؤى: يجب أن تلموا الناس كلها؛ فهم لن يقبلوا النفى. لكن كانت هناك نية مبيتة للتخلص من عناصر كثيرة. عندى هنا ٦٠ ضابط

(١) اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر بالفريق لؤى الأتاس وأعضاء الوفد السورى فى الاسكندرية، ١٨/٧/١٩٦٣.

سورى منفى لن يقبلوا هذا الوضع، وفيه مدنيين هربانين، وفى لبنان قوميين، والنتيجة.. المعركة أساسا أصبحت بين قوميين وبعضهم!

من أول مقابلة قلنا: إن المعركة.. لابد القوميين أن يكونوا جبهة واحدة فى مواجهة العناصر اللاقومية. لكن هناك طريق آخر لا نوافق عليه؛ وهو أن يقال ألا نتدخل فى أمور داخلية! إننا لا نعتبره شئ داخلى إذا اصطدمت مع شركة البترول فى العراق، ودخلت فى مشكلة مع الانجليز! الحرب وتأميم القناة.. لا نستطيع أن نقول إنه أمر داخلى؛ إن دولة واحدة كل حدث فيها يؤثر على باقى الأجزاء.

الكلام أن قرر الرفاق تصفية الناصرية! جعلنا نسحب ثقتنا مهما كانت ضئيلة، ونحس أن المستقبل غير آمن.. طعن وغدر!

وهل أنا طلبت وحدة؟! إننى لم أطلب وحدة! وعندما قامت ثورة العراق أيدتكم كل التأييد. وعندما حضرتم فى فبراير، وقلتم: ظروفكم! قلت لكم: وحدة هدف، وإننى أؤيدكم ولا أختلف معكم، ولابد من لقاءات، ويجب أن نعرف بعض؛ فيمكن أن نلتقى فى الأهداف أو المبادئ لكن فيه قيادات لابد أن تلتقى. هذا فى الوقت الذى كنتم متصورين أننا ندفع صحف بغداد للوحدة، وقلت لكم: نحن لا ندفع للوحدة؛ لأن دفعها قبل وقتها أو لإحراج يؤدى الى دولة ضعيفة.

لقد كنا نجد بغداد – إذا اختلفنا مع سوريا – تقف أخ مع أخيه، ما حدث هو العكس؛ انحازت نحو سوريا! وقد قلت هذا الكلام فى المباحثات: لا يوجد أسباب خلاف مباشرة مع العراق.

وبالنسبة للوحدة، فإنك بعد قيام الثورة فى سوريا قابلتنى وسألتنى.. ستعترفون؟ قلت لك: نعم. واعترفنا، وقلنا: ننهى أوضاع معلقة، ولم نقل وحدة ثنائية، كنا مستعدين بوحدة هدف.

لماذا لم نطالب بالوحدة؟ لأن إذا كان هناك من يتهم أن الوحدة تسلط أو فرعونية! إذاً لا نتكلم حتى نضيع كل الرواسب ونعالجها، ثم تبنى الوحدة على أساس سليم.

قلنا: وحدة الهدف.. وحدة فى الميثاق، لكن جاء الوفد الأول وتكلم عن الوحدة. يقال: إننا نريد وحدة نتسلط فيها.. وحدة دكتاتورية، ولا نريد أشخاص! من الذى تكلم فى هذا الموضوع؟! لقد قلت: إنكم ستخرجون من هنا وتقولون: لا برلمان، لا ديمقراطية؛ لأن عبد الناصر عريق فى الدكتاتورية ويريد هذا! إننى أعتبر ميثاق ١٧ إبريل انتهى.

وردا على قول عارف: "ما يصير إنك تقول وحدك إنه انتهى.. نحن ثلاثة"، قال عبد الناصر: "أنا المعتدى عليه"!

إن النقطة الأساسية أن الرفاق قرروا تسريح الناصريين. إننى ليس لدى حزب ولا أعرفهم، ويحسبوا على أنهم ناصريين! إننى ليس لدى تنظيم، لكن عندما يقال: إنه تقرر تسريح الناصريين، فما معنى هذا؟! أنا لست منظم الناس، لكن الأطراف الأخرى هى التى تسميهم! وعندما يقال: إننا سنسرح الناصريين، كيف يكون فيه ثقة وأمان؟!

إن الوضع فى العراق يختلف عنه فى سوريا. لقد حصل علينا تآمر يوم ٢٥ يوليو، والمؤامرات لم تنتهى. وإذا بدأ الجيش يدخل فى العمل السياسى؛ فيه ناس [فى مصر] لم يكن يخطر فى بالنا أنهم يجرؤون على عمل شئ، وبعد ٢٣ يوليو فكروا فى ذلك، حتى منهم من أصدقائنا!

لكن الوضع فى سوريا يختلف؛ من عملوا معى فى الحرس الجمهورى أو مرافقين، فى الانفصال سرحوا نصفهم، وفى العهد القائم سرحوا النصف الباقى! ماذا يعنى هذا؟!

وردا على قول عارف: أن يكون الكلام ليس على الأشخاص بل عن الشعب، قال عبد الناصر: بأعتبر أن المبادئ مرتبطة بالأشخاص؛ فالشخص هو الذى يطبق المبدأ أو يهمله. وعندما سجنك عبد الكريم قاسم، كنت أسمع المحاكمة وأجن وحاسس بالظلم؛ والإدعاء الأساسى أننا متفقين معك، وأعلم أنه لم يحدث. لقد حاكمك على أنك متآمر وناصرى؛ ولا يمكن أن أتجاهل الموضوع. لقد كان يهدف الى ازاحتك، والأخر والثالث؛ حتى يحكم هو، ويعتقد أنه بهذا سيكون مخلدا! هذا تعليق على الأشخاص والتآمر.

إن الموضوع ليس أشخاصا وإنما ثقة.. الثقة اهتزت، كيف نقيم دولة ولا توجد ثقة؟! سنصفى بعض؟! إننى فى الإسكندرية حتى ٢٥ سبتمبر، فات ١١ سنة محملة بالمشاكل!

لماذا ندخل فى هذه العمليات؟! إننى مستعد أن أدخل فى وحدة وأجازف؛ على أساس سليم وثقة وعمل حسن. لكن مادام لا توجد ثقة؛ الوضع الطبيعى أن كل واحد لا يتفق مع الآخر، وستحدث حرب داخلية تتعب الدولة وتتأثر.

وإذا كان السوريون البعثيون يعتبرون أن عبد الناصر يريد أن يتحكم، إذاً لماذا يتحدون معه إذا كانت العملية تسلط وتحكم؟! إنها عملية لف! والذين سيشتغلوا فى الدولة الاتحادية نواياهم غير سليمة بالنسبة لبعض. ما هو مصير الدولة؟! لا أستطيع أن أتناسى الأفراد؛ هذا هو موضوع الثقة.

وردا على الرواى بأن الأخطاء من أفراد قليلين، قال عبد الناصر: إن الأخطاء المبدئية قاتلة. وقد قلت: إذا لم تسر الأمور على أساس سليم مبنى على الثقة والتفاهم، فإن الوحدة ستفك. وقلت على موضوع المطرقة والسندان؛ فإذا انحاز العراق الى سوريا فى أى مشاكل، سنكون داخلين بين المطرقة والسندان، ومصر ستنسحب.. ونكون بهذا نهد كل شئ!

أما عن قول شبيب: إن العراق لم ينحاز، رد عبد الناصر، بلى.. لقد انحاز! إن هناك تواطؤ بين بعث سوريا وبعث العراق؛ لا يوجد تفاهم ولا تعايش ولا النية الحسنة؛ توجد عمليات تصفية إذا كان البعث واحدا!

إن البعث لديه عقدة التسلط والتحكم، كيف ندخل وكلّ معقد من الآخر؟! سيكون الوضع الطبيعى فيه تصادم، وقد قلت: فيه مشاكل مع بعث سوريا يجب أن نصفيها.

ما هى الوحدة؟ إن قوة قيام الوحدة ليست برقعة الأرض، وإنما بتماسك قيادتها وأفرادها. لكن إذا كانت القيادة مقسمة وفيه تربص وكل له رأى فى الآخر، فإن الوحدة ستقوم لكن الدولة ستكون أضعف!

فيه قيادتان متربصتان ببعضهما؛ إذاً قيام الوحدة يكون فيه تخريب لمصيرنا ولقضية الوحدة. لا توجد دولة فى العالم جزء منها حكمه ناس وجزء حكمه آخرون! بكل أسف هذا هو المنطق الذى ستقوم عليه وحدة بالشكل الحالى!

إن الدولة التى بها حزبين؛ واحد معارض والثانى فى الحكم، لكن أما يكون فيه حزبين يحكموا؛ فإن هذا يؤدى الى حرب! لهذا وحدة القيادة والعمل السياسى ألزم للدولة من الدستور. من الذى سيقرر؟ القيادة السياسية. إذا قامت الوحدة اليوم؛ ستكون شكلية، أمراض، تصادمات فى داخل قيادتها.

ولقد قلت لسامى الدروبى: إنه لا بد أن نتكلم فى وحدة العمل السياسى، وإلا سيحدث تصادم عنيف يقضى على احتمالات أن تعيش الدولة.

ولقد أرسل لى الوحدويون الاشتراكيون وقالوا: إن فيه عملية للدمج مع البعث بعد الميثاق. قلت لهم: والله خير.. لابد أن نتجه الى عمل سياسى واحد، وأعتبر أى عملية دمج فى الاتجاه القومى عملية سليمة. فى هذا الوقت لم يكن فيه إلا النية السليمة، ولكن حدث العكس من الجانب الآخر! ولذلك بعدما وقعنا غدر بنا!

إن الغرض من القيادة السياسية أن تقرر، وغير متصور بعد الوحدة أن تحدث تسريحات.. الدولة لا تستمر؛ العملية انقلاب!

ومن أول يوم فى الجلسة قلت: ليس لدى ثقة بالبعث فى سوريا، وقلت: إذا كان البعث فى سوريا يحكم وحده لا يمكن أبدا أن نقيم وحدة؛ لأن مصيرها الانفصال! وعلى هذا الأساس تحدثنا عن الجبهة والوحدة الوطنية فى سوريا، وبعد توقيع الميثاق ألغى!

إن البعث هو الذى يحكم سوريا، والغرض هو التوقيع! العملية لست أنا الانفصالى أو هم، العملية مصير هذه الدولة. وقلت لكم: لا توجد بيننا وبينكم مشاكل، أما سوريا فلا أثق، وقلت: هم مسئولون عن جريمة الانفصال!

ونحن لم نتكلم أبدا عن التجربة التى حدثت، لقد انتقدنا أنفسنا، والبعثيون انتقدونا وتعاونوا مع الانفصال، بل عملوا على الانفصال بعد ٣ شهور من وحدة ١٩٥٨، وقد ذكر ذلك صلاح البيطار! مع البعث السورى لا توجد ثقة!

وبالنسبة لقيام الوحدة الوطنية، فقد اقترح ميشيل عفلق ولؤى الأتاسى وصلاح البيطار عمل جبهة، وهنا قلت: البعث السورى يحكم إذاً هذا انفصال!

لقد كانت الأساليب والمناورات والتجريح والدس والهمس منذ بداية ١٩٥٨، ولقد قبلنا وحدة ١٩٥٨ كأمر! وقلت لهم: ننتظر ٥ سنوات. فى أول فبراير دخلنا فى ظلمات، ولكن قبلنا على أساس النوايا وأن القضايا القومية أعلى.

من أول ٣ شهور قيل: استعمار وتسلط، وحوربنا. كان الطلب أن نقيم وحدة ثم نترك سوريا! وقيل لجنة سرية من ثلاثة؛ أكرم وصلاح وميشيل، وثلاثة من هنا ليحكموا، ولم أوافق على هذا. واعتبروا أن وجودهم من هذا الوقت أصبح مستحيلا، وصلاح قال هذا الكلام!

واتصلوا بالجيش بعد ذلك، وذهبوا لعبد الحكيم، وقالوا له: نتعامل معك وعبد الناصر صعب التعامل معه! واتصلوا بضباط حتى يجعلوا وزراء يستقيلوا؛ عمايل هدم! هذه هى تجربتى معهم، ولن يمكن أن يتغيروا!

وبالنسبة لدخول العراق، قيل إننا نريد وحدة ثنائية! وقد قلت هنا أمام الكل: إن العراق من أيام العباسيين، وقد قبلنا الميثاق بضعفه لأن العراق داخله؛ لأنها فرصة قد لا تتكرر. فى سبيل هذا نضحى بأشياء كثيرة؛ دولة من الخليج الى نصف إفريقيا! إن شعار وحدة ثنائية فيه تضليل، ونحن ننظر للوحدة كقضية قومية وليس كعمل سياسى. إنها فوق كل شئ ولا تحتمل مناورات لأن أعدائها كثيرون؛ لا أحد يقبل أن تقوم دولة بهذا الشكل! وإذا كان العداء للوحدة من داخلها فالموضوع يحتاج إعادة نظر!

نفس الأساليب التى قام بها البعث فى سوريا تكررت بعد التوقيع. وقلت للعراقيين: نحن شهر عسل، أما هؤلاء فبيننا وبينهم عشرة طويلة.. ٥ سنوات! مع العراق نلتقى على صفحة بيضاء، سوريا.. اللقاء على مجلدات من أول يوم! وقلنا: إذا كان البعث وحده يحكم سوريا لن تقوم وحدة.. لن ننسجم معهم، فيه تصادم وعدم ثقة وشكوك.

حتى الطلبة البعثيين الذين مشيناهم؛ عاملين حلقات! قال لهم على صالح السعدى كلام كله شتيمة وسب، وإن العقبة فى الوحدة عبد الناصر! كلام لا يدل أبدا على إمكان التلاقى. المشكلة مع سوريا من أول يوم؛ نحن وأنتم لا توجد مشاكل.. اليوم فيه مشاكل صغيرة. كيف أتحد مع ناس لا أثق فيهم؟!

لقد قلنا: نبدأ صفحة جديدة.. الوحدة عمل كبير، ولكن جابهنا نفس المشاكل! العملية ليست شخصية بل مصلحة الدولة، إذا قامت الوحدة وفيه تصادم تضيع الدولة الجديدة.. وليس انفصال! نحن هنا بعد الانفصال قابلنا قوى رجعية والاستعمار.

حدث اجتماع فى بيروت بين صلاح البيطار وكيرميت روزفلت من الـ CIA!

ب- الانفصال:

وإننى عندما تكلمت على الانفصال أثناء المباحثات السابقة، قلت: إن هذه المرة مصر هى التى سوف تنفصل وليست سوريا! لماذا؟ الحل الوحيد للتصادم فى داخل الدولة الانفصال! ووفقا لكلام ميشيل عفلق.. أنتم عندكم مصر، ونحن عندنا سوريا والعراق، أى دولتين فى داخل دولة!

وقد قلت له: هذا الكلام ليس معقولا؛ إنها ستكون دولة واحدة، ولا يعقل دولتين ونضع لهما فقط علم واحد ورئيس واحد! لا بد أن يحدث باستمرار صراع وعراك، واليوم كلام ميشيل هو الظاهر!

وإننى أتكلم عن تجربة، من سنة ١٩٥٨ لم يحدث تفاعل أبدا! هل البلاد ستتحمل تجارب أخرى؟! إن فشل التجربة لابد أن تعقبه نكسة عنيفة! لماذا أقول تصادم؟! لأنه حدث تصادم من ١٩٥٨، ورأيت أساليب ومناورات وألاعيب سياسية، تشهير ودس وكلام وسب من أول أشهر الوحدة.. وتحملنا!

وقد ذهبوا لعبد الحكيم محاولين التفاهم معه! وذلك قبل استقالاتهم، على أساس أنه توجد جماعة اسمها "جماعة المشير"! وبعد الاستقالة لم يقابل أحدا منهم!

وما حدث مع البعث قبل ثورة سوريا؛ إننا كانت سياستنا بعد الانفصال ألا نهاجم البعث؛ على أساس أنه لازال هناك أمل، وأيضا على أساس عدم تفتيت القوى القومية، وكنا نهاجم الانفصال. بعد الانفصال بحوالى أسبوع – ٥ أكتوبر – حضر شخص – عاطف دانيال– وقال: إن معه رسالة من ميشيل عفلق، وقال: إن غرضه هو أن نتفاهم وننسق!

اتصل بى عبد الحكيم، فقلت له: إنه بعد ما أن وقع صلاح البيطار على وثيقة الانفصال أمام الناس، فلابد من تصحيح لهذا الوضع، وأن يصدر بيان! وثانى يوم نشر بيان كله سب وشتيمة فينا! وانتهى الموضوع.

بعد ذلك حضر شخص من لبنان – جبران مجدلانى – وقال: نريد تنسيق العمل. قابلته وقلت له: يوجد أمل كبير جدا للتنسيق، ولكن لا تكلمنى فى حجرة كلام، ثم أرى تصريحاتكم كلها شتيمة وسب فينا! ومن أجل التعاون يجب أن يصدر بيان. ولكن بعد ذلك شعرنا أن العملية كلها تمييع! وقال: سيصدر بيان فى ٢٢ فبراير يعلنوا فيه تلاحم القوى القومية مع الجمهورية العربية المتحدة.

يوم ٨ فبراير قامت ثورة العراق، وعندما حضروا الى القاهرة سئلوا عن البيان، فقالوا: ثورة العراق نفت هذا الموضوع، وإن الأوضاع تغيرت ولا داعى أبدا لإصدار هذا البيان!

من وقت الانفصال حتى ثورة العراق التصريحات من جانب البعث السورى كلها كانت سب وشتيمة.. الحكم المنحرف، والدكتاتورية، وحكم عبد الناصر ونظام عبد الناصر! وقد تكلمت عن هذه التصريحات كثيرا فى جلسات المفاوضات.

وإزاء دفاع العراقيين عن البعث السورى، قال عبد الناصر موجها حديثه لعارف: إنه لا توجد مشكلة بينى وبين بغداد، ألا تقرأ إذاعة سوريا وجريدة "البعث"؟! دكتاتور!

جـ- الموقف مع الاتحاد السوفيتى:

إن الطريق الذى تسيرون فيه اليوم.. الى أين ستذهبون؟! الوقوف فى الوضع السياسى الدولى بما يقطع الحبال كلية مع موسكو؛ نتيجته الوحيدة هى الوقوع فى جيب الغرب والاستعمار! ونحن اختلفنا مع الروس خلافا كبيرا جدا.

وقد قلت لطالب[١]: ممكن أبعث لزوج إبنة خروشوف ليحضر الى القاهرة، ويقابله أحد منكم. وإن على صبرى سيذهب الى موسكو، وسيتكلم بالذات على موضوع العراق.. وهو ما حدث فعلا فى حديثه مع خروشوف.

وردا على قول جواد[٢]: إن تجربة مصر مع الاتحاد السوفيتى تختلف عن العراق؛ حيث يوجد حزب شيوعى واسع مستعد بأوامر من موسكو أن ينقض على الحكم! قال عبد الناصر: إننى لا أتكلم على ضرب الشيوعية المحلية؛ لقد ضربناها هنا فى الجمهورية العربية.

---

(١) طالب شبيب، وزير خارجية العراق.
(١) حازم جواد، وزير شئون رياسة الجمهورية فى العراق.

وإزاء قول أحد الحاضرين العراقيين: إن الشعب آمن بك كزعيم لمدة ١٢ سنة، ويجب أن تبقى كذلك، رد عبد الناصر.. إن الموضوع ليس زعامة أو إيمان بها؛ إنه موضوع مصير.

د- الاتحاد القومى والمشاكل الطبقية:

إننى أريد أن أوضح نقطة بخصوص الاتحاد القومى، لقد دخلنا فى تجربة كانت فريدة فى بابها؛ وهى حل المشاكل الطبقية بالوسائل السلمية.

قطعا توجد مشاكل طبقية وصراع طبقى فى كل بلد، ولا يمكن أن نتجاهله؛ وعلى هذا الأساس فتحنا الاتحاد القومى لكل الناس، وبذلنا جهدا فى هذه العملية. ولكن ثبت أن الطبقة الرأسمالية والاقطاعية لا تقبل هذا التعايش؛ لابد أن تسيطر وعندها الامكانيات لأجل هذا!

وهذا هو ما جعلنا ننتقد التجربة، وقلنا: لابد من أن نقوم بالعمل السياسى على أساس تحالف القوى العاملة. وكنا نعرف أنها تجربة ليست سهلة؛ فتحالف الاقطاع ورأس المال لا يمكن أن يتخلى بسهولة عن دوره القيادى؛ وذلك هو التصادم الذى حدث فى داخل الاتحاد القومى. أما العمال والفلاحين وحتى المثقفين، ليس لديهم القوة مثل الآخرين الذين يملكون القوة والتجمع؛ لأن الرجعية موجودة.

وردا على قول الراوى[١]: من كان يتجاسر وينقد الاتحاد القومى؟! قال عبد الناصر: إن السبيل الوحيد للانفتاح هو البرلمان. وليس عندنا رقابة على الصحف، يوجد توجيه فقط، وهى ليست مؤممة كما يقول عارف. وكان فيه نقد للاتحاد القومى، ونحن بعد الانفصال مارسنا النقد الذاتى، والبعث انتقدنا ولم يتنقد نفسه!

وبعد ذلك لما انعقد المؤتمر القومى فى مايو الماضى واستمر ثلاثة أسابيع، كان فيه كلام من الحاضرين بدون تردد، وفى اللجنة التحضيرية حدث تطرف من بعض الناس.. فيه نقد! وما أعنيه أنه طالما لا يوجد برلمان، فالانفتاح يكون صعبا والناس تخاف!

وردا على جواد أن نقد تجربة الاتحاد القومى لم يتم إلا بعد الانفصال، قال عبد الناصر: لقد انتقدت الاتحاد القومى فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ – قبل الانفصال بثلاثة أشهر – وقلت: لا بد أن نعيد التنظيم، ولابد أن يتخلص الاتحاد القومى من العناصر الاقطاعية والرأسمالية، وذلك بعد صدور القوانين الاشتراكية.

هـ- انتقادات الاتحاد الاشتراكى:

وبالنسبة للاتحاد الاشتراكى، فإن الانتقاد الذى وُجه اليه؛ هو ما قيل: إنها عملية لملمة عمال وفلاحين! الذى كُتب فى جريدة "البعث" فى سوريا، وهو الموضوع الذى فتحناه هنا أثناء المباحثات. إن هذا الانتقاد ليس حتى انتقادا بناءا، وإنما واضح فيه عملية استهزاء ونوع من الحقد والعداوة!

إن الرجعية فى مصر ظلت موجودة، الى أن وضعناها كلها تحت الحراسة ونعطيهم مرتبات شهرية؛ وبذلك أصبح ليس لديها أسلحة. وحتى هذا الإجراء كانت الرجعية موجودة ومنظمة ومستعدة أن تنقض!

---

(٢) سارع الراوى، وزير شئون الوحدة العراقى.

هذه التجربة حدثت فى الاتحاد القومى، وأبعدنا كل هذه العناصر، وأقمنا النظام الجديد على أساس أنه أساس طبقى.

و- علاقة الجمهورية العربية المتحدة مع العراق:

وعن علاقتنا مع العراق، لقد تجنبنا كل شئ يسئ للعلاقة معه. لكن نقطة التحول كانت أن العراق أخذ جانب سوريا فى الدعاية والإذاعة.. أى مهاجمة الجمهورية العربية؛ الرجعيين العملاء، الانفصاليين! لقد قامت بغداد بحملة بهذا الشكل، وحدثت تصريحات مثلا من على صالح السعدى.. دون أن نتعرض لبغداد بكلمة!

ز- مشكلة الأكراد:

إن موضوع الأكراد بدأ بداية سيئة بخصوص الدعاية أن مصر تؤيد الأكراد! ولنفرض أن هذا حدث، ماذا يكون التصرف السليم من ناس حريصين على بعض؟! أولا.. لا يمكن أن تكون هذه سياسة الجمهورية العربية. ثانيا.. أنه إذا حدث هذا، فالحل الوحيد هو لفت النظر لهذا الموضوع إذا كنت باقى على العلاقة، وليس أن تخرج جرائد العراق بعناوين.. القاهرة تؤيد الأكراد.. وتحرض!

وعندما طلب منى السفير العراقى إصدار بيان، بعد أن قيل فى جريدة "البعث" فى سوريا: إننا متفقين مع الطلبانى! قلت له: لن أصدر بيانا أبدا، ونرفض أن نصدره تحت السياط! وإلا يكون نتيجة للحملة التى تمت علينا.. وبهذا تكون نجحت! لقد قامت حملة، وفيه موقف عدائى أخذ!

إن العملية مبدأ وليس اكتساب رأى عام واكتساب جماهير واكتساب زعامة، أو نخسر أو نكسب! لايمكن أن نمشى فى هذا الموضوع تحت السياط! تريدنى آخذ موقف – ياأخ جواد – كلمنى!

وبالنسبة لنا، تأكدوا لن يكون موضوع الأكراد مناورة سياسية! ومن ناحيتنا اطمئنوا جدا، ولاتتوقعوا أننا سنأخذ موقفا يضايقكم، وأى حل ستأخذوه سنؤيدكم.

وحول المقالات التى نشرت فى العراق ضد مصر، قال عبد الناصر: الموضوع – ياأخ شبيب – ليس مقالة، إنه أسلوب أكثر منه مقالة! وفى تقديرنا أن هناك نية من أجل تأليب الرأى العام فى العراق وفى الجيش العراقى.

وبالنسبة للقاهرة، فإننا لا نعمل على أن تكون لنا زعامة وشعبية، ونظرتنا للموضوع أن هناك فبركة للخبر الخاص بالأكراد. وعندما طلب أمين هويدى أن نصدر بيانا.. رفضنا، لماذا؟ لأن هذا الأسلوب فيه تهمة أو شبهة، وهذه ليست طريقتنا. وأقول: إنه إذا كان هذا الكلام حدث، كان يجب أن يبلغ الى أمين هويدى، ثم نعلن موقفنا ونصدر بيانا على ألا يكون نتيجة حملة تشهير!

لقد بحثنا فعلا فى الموقف فى هذا الوقت، وكان من الممكن أن نتشاور فى هذا الموضوع، ولم يحدث! لماذا نتشاور؟ لأن من الناحية الاستراتيجية عندى ٤٠ ألف عسكرى فى اليمن، وأنت مشتبك بجيشك كله فى الشمال، وفيه عملية اليوم خاصة بسوريا!

والنقطة الثانية.. كان رأينا مثلا فى هذا، أنه لابد أن تنفصل عملية الاتحاد السوفيتى عن عملية الأكراد. أى أن تسووا أوضاعكم معه قبل ما تفتحوا موضوع الأكراد، ولا أقصد مساومة كما يقول طالب شبيب! وقد قلت لك مثلا: إن ممكن أحد منكم يقابل إدجوبى، فهو أقوى من كلام السفير، ولكن لم تحدث استجابة أو قابلية!

اجتماع عبد الناصر وعبد السلام عارف فى قصر القبة ١٩٦٣/٨/٢٢

سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس العراقى عبد السلام عارف

القاهرة، قصر القبة، فى ٢٢ أغسطس ١٩٦٣

الحاضرون

من الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر.. نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، زكريا محى الدين.. نائب الرئيس، على صبرى.. رئيس المجلس التنفيذى، كمال رفعت.. عضو مجلس الرئاسة، محمود فوزى.. وزير الخارجية، أمين هويدى.. السفير المصرى فى العراق.

من الجانب العراقى:

الرئيس عبد السلام عارف، طالب شبيب.. وزير الخارجية، حازم جواد.. وزير شئون رئاسة الجمهورية، مسارع الراوى.. وزير شئون الوحدة، محمود شيت خطاب.. وزير البلديات، رجب عبد المجيد.. وزير الاسكان، عبد الكريم العلى.. وزير التخطيط، طاهر يحيى.. رئيس أركان حرب الجيش، أنور عبد القادر.. سكرتير مجلس الثورة.

سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس العراقى عبد السلام عارف
القاهرة، قصر القبة، فى ٢٢ أغسطس ١٩٦٣

عبد الناصر: رحب بهم.

عارف: هذه الساعة لا توصف ولا تثمن.. يشرفنا دعوة الأخ الرئيس جمال دعوة أخوية عربية مؤمنة.

سبق أن اعتذرت أكثر من مرة وأعتبر أن الأخ جمال يساعدنى بعدما اطلع على الموقف بصورة واضحة. المهم هى ماالدعوات، المهم هو لها هدف واضح.

ما لمسناه وما نتوقعه بعد اللقاء الأخوى وحفاوة الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة بلقائنا فوق الوصف، نحمد الله على ها الشعور السامى. الشعور فى القاهرة ما يساوى أكثر منا. أعتقد الأخ أمين هويدى لامس ها الشئ فى نفسه، ومجيئنا تعبير عن هذا الشعور. نحن بالإضافة الى ها اللقاء الأخوى، وصلنا الى درجة من الحالة الحاضرة العربية يتحتم اللقاء بين القيادات. هذه الحتمية الأسباب أنتم أعرف بها ويجب أن نقدر خطورة النتائج.

فى الوقت اللى نجتمع هنا نسمع ما عملت إسرائيل قبل كام يوم فى الشقيقة سوريا، وما يعمل الاستعمار والرجعيون فى البلاد العربية الأخرى.

أدعو الله أن يوفقنا توفيقا كاملا لحل ها الأزمة لما تقضيه مصلحة الأمة العربية.

واللى أرجوه ثانية إن احنا هنا أخوة وفوق الاجتماع – الاجتماع رسميات – إحنا إخوة يجب أن نتكلم بصراحة أخوية، ونضع مصلحة الأمة أمامنا، وعلى ما نعهده بالأخ جمال اللى هو.. الجميع أن يؤازرنا إن لم نقل يسندنا.

عبد الناصر: طبعا بكل قلوبنا بنسند فى هذه المهمة ونتمنى أن تنجح. وفى المحادثات اللى فاتت الواحد اشتغل فيها بكل قلبه وإيمانه؛ على أساس جمع شمل القيادات وتوحيد العرب، لكن شاءت الظروف إن الأمور ما تمشيش فى الطريق المرجو، ووصلت الأمور الى ما وصلت إليه.

مش عايز أبتدى الكلام بالشكوى والحقيقة الواحد لهذا الواحد بيكبح الكلام، ونترك لكم.. مش عاوزين نشتكى، الشكوى معروفة وأسبابها معروفة وكل الأمور معروفة.

عارف: الأخ أبو خالد.. اليوم بعد صلاة الصبح فتحت القرآن، سورة آل عمران أول ما قرأت.. واعتصموا بحبل الله جميعا.. الخ الآية، بعدين فى آخر صفحة كنتم خير أمة أخرجت للناس.. الخ الآية .

إن كان نحن قضية ما فى بيناتنا شكوى أو عتاب، المهم إحنا كنا أمة خير أمة؛ فيجب أن نبقى ونستريح، ومهما اختلاف أن نقضى عليه، هدفنا أكبر من المنابذات هذه. أنا لا أسميها.. المسألة ما هى مسألتنا مسأل جيل صاعد، مسألة أمة، مسألة مستقبل؛ ممكن نحلها بأى أسلوب اللى يضمن مصلحتها، والباب مفتوح على مصراعيه.

نحن نتمكن أن نحضر ونسجل ونؤدى فى بيان الحكاية مش بيان. الشعب العربى كله بيتأمل، وأنا لى حق عليك يا أبو خالد؛ لا يمكن أن نجتمع إلا وننهى الاجتماع على خير.

عبد الناصر: طبعا ده أملنا أن ننهى الأزمة ولو أن الوقت متأخر. لو كنت جيت فى مايو / يونيه مكانتش الأمور الى ما وصلت اليه النهاردة. أنا لحيت عليك فى ٢٢ يونيه إنك تيجى لأن الأمور كانت واضحة وساءت الأمور، النهاردة فى أغسطس قطعت شوط كبير فى الاتجاه الغلط.

حل الأزمة مرجو لكن عاوز جهد كبير قوى.

عارف: البساطة ما تفيدنا نحن كثورين وإلا نحن ما ثوريين! المهم إحنا الثوريين يجب أن نتلافى كل الصعوبات؛ لذلك المهم – ولو كان مهما يكون صعوبات – أن يبذل كل الجهود لملافاتها. كان من المؤمل إن آجى، وخاصة الأخ مهدى قال: إنه توصل مع الرئيس جمال على النقاط، طيب معلمش بالرغم من الموقف اللى لا نحسد عليه.. ضحينا، أخوانى أيدوا.

لكن حدث ما كان مرجو وما كان نتأمله، لكن صار؛ يصير بين دول بين أعداء، لكن إحنا إخوان.. يجب إنهاء الأزمة.

عبد الناصر: تحليل الأزمة أساسا.. يمكن المحادثات اللى فاتت كان فيه أزمة ثقة متبادلة، أزمة الثقة النهاردة أشد وأكبر!

إزاى تتحل أزمة الثقة؟ إحنا غدر بينا بعد توقيع الميثاق، وكان الغرض توقيع الميثاق؛ وقعنا بناء على طلب الوفد العراقى، إحنا ماكناش حانوقع! قبل التوقيع بيومين ثلاثة وصلنا لنقط خلاف، وكان المفروض مافيش اتفاق. إخواننا فى الوفد العراقى جم

عندى واتكلموا.. مصلحة العراق وظروف العراق، اتكلم الأخ البكر. وقلت: رغم عدم إيماننا بهذا الكلام لكن من أجل المصلحة العربية حانمضى الاتفاق، نعتبر الميثاق عمل من أعمال الوحدة؛ خسارة فرصة نضيعها!

رغم هذا، بعد توقيع الميثاق بأربعة أيام حصل عملية غدر وتحطيم لكل شئ. والمؤسف فى الموضوع أنه كان بالاتفاق مع العراق.. سوريا مع العراق!

بأعتبر فى هذا اليوم انتهى الميثاق! عندى الرسائل اللى أرسلت لعلى صالح وصالح مهدى عماش. كون الملحق العسكرى قال: ما حصلش، أنا متأكد ١٠٠٪ . تبقى وحدة إيه بهذا الشكل؟! واتصلوا بزياد وزياد وافق، وحايتصلوا بلؤى ويمكن تحصل مقاومة؛ فاستعدوا علشان تؤازروهم! مابيهمش الكلام اللى على الورق.. الدساتير.. الورق مايهمش، ممكن أحسن ورق بدون نية خالصة يكون أسوأ شئ ممكن، أبسط نقط بنية خالصة تعطى أحسن نتيجة. كنا بنمضى الميثاق يوم ١٧ ويوم ٢١ أو ٢٠ بيحصل هذا الكلام!

بيننا وبين سوريا كان مافيش ثقة، وقعدنا نحل الموضوع بيننا وبين العراق.. ما كان فيه مشاكل. وكنت دائما ألح على الإخوان العراقيين يبعدوا عن مشاكلنا مع سوريا؛ لأن فيه مشاكل باستمرار ومشاكل لها ذيول وتاريخ لن تنتهى بسهولة.. عِشّرة خمس سنين طوال! لما كنا نقول البعث السورى، كنا بنحب تجنب العراق، وده زعلكم؛ وده ردت به بغداد وصممت تدخل فى العملية!

عارف: أنت قلت أكثر من مرة أنا بعثى وأنا مو بعثى، فكونك تتنصل من حزبك مو شغلتى. (ضحك)

عبد الناصر: ماقدمتش طلب لسه! يومها على صالح قال: اللى يدخل لازم يكون ملتزم! بكل أسف الأمور مشيت بهذا الشكل. دخلنا الأزمة؛ باعتقد إن اللى حصل فى ٧/١٨ نتيجة لما حصل قبل هذا، وقلت هذا للؤى: لازم تلموا الناس كلها.. الناس لن تقبل النفى. هل أنت تقبل أنك تتنفى؟! إذا حد حبسك مش تتخلص منه؟!

عارف: صح.

عبد الناصر: أنا قلت لهم هذا الكلام لكن كان فيه نية مبيتة للتخلص من عناصر كثيرة. عندى هنا ٦٠ ضابط سورى منفى لن يقبلوا هذا الوضع، وفيه مدنيين هربانين، وفى لبنان قوميين. النتيجة.. المعركة أساسا بقت بين قوميين وبعضهم!

من أول مقابلة قلنا: إن المعركة لازم القوميين جبهة واحدة فى مواجهة العناصر اللاقومية. لكن فيه طريق آخر إحنا لا نوافق عليه؛ يقال إن احنا مالناش دعوة بأمور داخلية! إحنا ما بنعتبره شئ داخلى إذا اصطدمت مع شركة البترول فى العراق، ودخلت فى مشكلة مع الانجليز! الحرب وتأميم القناة.. لا تستطيع أن تقول أمر داخلى، لا نستطيع.. إن دولة واحدة كل حدث فيها يؤثر على باقى الأجزاء.

الكلام أن قرر الرفاق تصفية الناصرية! جعلنا نسحب ثقتنا مهما كانت ضئيلة ونحس أن المستقبل غير آمن.. مستقبل طعن وغدر!

وهل أنا طلبت وحدة؟! أنا ما طلبتش وحدة! لما قامت ثورة العراق أيدتكم كل التأييد. لما جيتم فى فبراير وقلتم: ظروفكم! قلت لكم: وحدة هدف، قلت لكم: أؤيدكم ولا أختلف معكم، ولازم لقاءات ولازم نعرف بعض؛ فيه ناس فيكم نعرفهم لأول مرة، يمكن نلتقى فى الأهداف أو المبادئ لكن فيه قيادات لازم تلتقى. فى الوقت اللى كنتم متصورين إننا ندفع صحف بغداد للوحدة، وقلت لكم: نحن لا ندفع للوحدة؛ لأن دفعها قبل وقتها أو لإحراج يؤدى الى دولة ضعيفة.

شبيب: الظروف تحتاج أن نسترجع.. إحنا جينا القاهرة فى ٤/٦، أول ما حضرنا ما بين ٢١ شباط و ٦ نيسان – شهر ونص – فلا جت وفود من بغداد للقاهرة!

عبد الناصر: كان فيه وفد لعلى صبرى وأجل، بعدين وفد عبد الحكيم، وبعدين اتقال: إحنا دائما مستعدين مافى ما يمنع. كنا نجد بغداد – إذا اختلفنا مع سوريا – تقف أخ مع أخيه. اللى حصل العكس؛ انحازت نحو سوريا! وقلت هذا الكلام فى المباحثات: إحنا مافيش بيننا أسباب خلاف مع العراق.. أسباب مباشرة غير موجودة.

نرجع لنقطة الوحدة، لما قامت ثورة فى سوريا كلمتنى وقلت لى: حاتعترفوا؟ قلت لك: أيوه. واعترفنا، وقلنا ننهى أوضاع معلقة وماقلناش وحدة ثنائية، كنا مستعدين بوحدة هدف. ماكناش حانطالب بالوحدة ليه؟ لأن إذا كان هناك من يتهم أن الوحدة تسلط أو فرعونية! طيب مابلاش نتكلم لغاية ما نضيع كل الرواسب ونعالجها، وبعدين تبقى الوحدة مبنية على أساس سليم.

قلنا: وحدة الهدف هو وحدة فى الميثاق، لكن جه الوفد الأول وتكلم عن الوحدة. يقال: إن عاوزين وحدة نتسلط فيها.. وحدة دكتاتورية، إحنا مش عاوزين أشخاص! مين اللى اتكلم فى هذا الموضوع؟! أنا قلت هذا الكلام.. قلت: حاتطلعوا من هنا وتقولوا: مافيش برلمان ومافيش ديمقراطية لأن عبد الناصر عريق فى الدكتاتورية وعاوز هذا. بأعتبر ميثاق ١٧ نيسان انتهى!

.. : وإحنا؟!

عبد الناصر: بهذه التصرفات؟! وقلت عن طريق مهدى وقال الكلام ده فى سوريا وبغداد.

عارف: وماذا كان الجواب؟

عبد الناصر: ما قال لى!

عارف: دزينا الجواب أننا حاضرين لحل القضية. قبل ٢٢ اتفقت مع إخوانى ودزيت رسالة شفوية مع الأخ حردان يحدد الوضع. اللى حصل أن الأخ حيل بين ملاقاته. وما يصير إنك تقول لوحدك إنه انتهى.. إحنا ثلاثة.

عبد الناصر: أنا المعتدى عليه!

.. : إحنا عارفين موضوع تسريح الضباط قبل ما أسافر الجزائر.

عارف: أنا ما شايفة شخصيا عقبة! نحن ناس قوميين مؤمنين. حمل على تجار الوحدة ولمح للى وقعوا بين الرئيس وقاسم. نحن اللى يشرح صدورنا وحدة هدف.

عبد الناصر: النقطة الأساسية أن الرفاق قرروا تسريح الناصريين . أنا ما عندى حزب وما أعرفهم، ويحبسوا على أنهم ناصريين. أنا ماعنديش تنظيم، لكن عندما يقال إنه تقرر تسريح الناصريين، يبقى ده إيه؟!

عارف: ما اطلعت على البرقية ولا أعرف عنها.. الأخ أبو زهير.

يحيى: أشوف.. يجرى تحقيق لمعرفة مدى صحتها من عدمه.

عارف: أتذكر هذا المهداوى كان فى بغداد من ١٦ الى ٢٢ نيسان.

عامر: من مكتب الملحق العسكرى.. دافعوا عن الملحق.

عبد الناصر: فيه معلومات يكون فيها شك وفيه معلومات ١٠٠٪، عندى الثلاث برقيات وعندى الثلاثة وفيهم كل شئ بالضبط باسم.

شبيب: رسالة أو برقية؟

عبد الناصر: ثلاث برقيات.

عارف: استشهد بالأخ أمين.. الواحد مابيعرف! الأخ لؤى هو كان راغب فى التسريح، إحنا الحمد لله ونقسم مانتوخى إلا وحدة هدف. أنا أؤكد لك أن صالح عماش أشد قوميا منى أنا، وأنه سجن على أساس أنه ناصرى، وعذب عذاب شديد. البرقية غير متأكد منها، لنفرض أنها وجدت أعتقد..

عبد الناصر: البرقية هى اللى سمتهم ناصريين، أنا ما منظم الناس لكن الأطراف الأخرى هى اللى بتسميهم! لما يقال: إننا سنسرح الناصريين، إزاى يكون فيه ثقة وفيه أمان؟!

عارف: كلهم ناصريين، الرئيس رئيس الكل، إيش يكون انفصاليين؟!

عامر: أنا قلت للؤى.

شبيب: تتذكر سيادة الرئيس.. شرحنا أوضاع البلد وشرحنا بعض تصرفات القوميين العرب.. أحرار، وسيادتك قلت: أنا مالى علاقة إلا أصدقاء ومستعد أنصحهم؟ لم تكن هناك أية مشكلة حتى ثورة آذار، بس هذه الفئة ومعها بعض الضباط. إعداد انقلاب بعد ٢/٨ ونحن فى القاهرة، لم يكن الموضوع ناصريين. أغلب الضباط هؤلاء كانوا مسرحين أيام قاسم ولم يشتركوا فى الثورة. كان الدافع الحقد وأعدناهم للجيش بعد ثورة ١٤ رمضان. المؤامرة مسكت قبل ما تكتمل، لم تكن رغبة فى إقامة وحدة بل قضية مطامع. والآن الناحية المحلية نعنى بها ظروف، دول تآمروا فى الوقت اللى كنتم فيه مع العراق؛ الدليل أن قضاياهم محلية بحتة. إننا نطلق سراحهم الآن، ما فى ارتباط بين تسمية ناصريين وبين الجمهورية العربية المتحدة .

عبد الناصر: الوضع فى العراق يختلف عنه فى سوريا؛ إحنا لا نعرف هؤلاء الناس. إحنا حصل علينا تآمر يوم ٢٥ يوليو، والمؤامرات لم تنتهى. إذا الجيش بدأ يدخل فى العمل السياسى؛ فيه ناس ماكانش خطر فى بالنا يجرؤا فى عمل شئ، بعد ٢٣ يوليو فكروا يشتغلوا حتى منهم من أصدقائنا! لكن الوضع فى سوريا يختلف؛ الناس اللى اشتغلوا معايا فى الحرس الجمهورى أو مرافقين، فى الانفصال سرحوا نصفهم، وفى العهد القائم سرحوا النصف الباقى! ماذا يعنى هذا؟!

عارف: ما أتهم أن اللى سرحوا قد يكون للتآمر، بس أعرف أن الشخص اللى تآمر على عبد الحكم عاد، هو ضابط ركن لسه.. النحلاوى. نحن عندنا مقارنات وتجربة؛ قد يكون بعض الأشخاص مخلصين لكن أشخاص ما تتفق معهم.. أشخاص ما ينسجم ولا يسير مع الثورة لكن ما غير مخلص.. سرحوا فلان. طيب.. إحنا نسرح الأمة علشان سرحوا زيد أو عبيد؟! ناصرية وما ناصرية يريد أن يظهر على المسرح.

الأخ طعمة.. أرسلتم لنا بعد ١٤ تموز أمين النفورى، أول شخص ضرب بين قاسم وبينك هو النافورى. مو كان بس على الوحدة، أخذ يعد أو يخلق مساوئ لا تعد ولا تحصى، ويقول: نحن متفاهمين من الأول لا تتورط فى وحدة أمام قاسم. وبعدين قلت له: مين مفوضك تقول هذا الكلام؟! أنت جاى تمثل الجمهورية العربية المتحدة والأخ جمال والا جاى تخّرب، ونبهت أنه لا يختلط بقاسم. وجه طعمة قال: ماذا قال أمين؟ قلت له: ما سمحت له بالكلام؛ أردت ألا أخلق مشاكل.

أمين النافورى وزير مركزى – ودى أول مرة أقول هذا الكلام – لو فرضنا أن النفورى بالجيش وسرح، هل يصبح بطل قومى أو ناصرى وهو أول من تآمر على البلد؟! نحن طلعنا ضباط كثيرين ورجعنا كثيرين منهم أيضا؛ تقريبا كافة الملازمين أعيدوا ومنهم شيوعيين. ممكن نعيد النظر مو بس عن الضباط، أنت حاتصير رئيس الدولة تقدر تحيلنا على التقاعد!

عامر: القياس مع الفارق.. الحكم مش على الشخص، دول أشخاص ناضلوا وكافحوا فى الانفصال، فلا نستطيع أن ننكر أنهم مخلصين، فإذا كانوا يعاملوا هذه المعاملة أمر غريب! كفاحهم كان حقيقى بالعمل، اللى كافح فى الانفصال طرد واللى لم يكافح كرم!

عارف: نعيد الكلام.. هذا ما يشكل عقبة.

عامر: الموضوع مبدأ (أعاد الحديث) يبقى رايحين انفصال أو وحدة؟!

عارف: الأخ جمال قال يوم ٧/٢٥: فيه تآمر، هم قالوا: تآمروا علينا!

عامر: قالوا: إنهم تآمروا علينا، ثالث يوم لم يذكر شئ قبل هذا الكلام. بعد توقيع الميثاق فيه تغيير جوهرى؛ الجيش هو اللى بيحكم، لا يمكن أن ننكر هذا.. حدث تغيير جوهرى بعد١٧ نيسان. قعدنا كثير، فيه ناس منهم وقعوا الميثاق وسرحوا.

عارف: ما شفت فى الميثاق.. ما فيه مادة ممنوع التآمر، ما يجوز نفس الشخص يتآمر.

عامر: كل ثورة تحمى نفسها. التآمر حدث بعد ٣ أيام من الثورة ولم يسرح أحد إلا بعد ١٧ نيسان، وقالوا: إنهم تآمروا بعد ٣ أيام. ليه انتظرت؟! ليه سكتوا؟! ناس من اللى وقعوا الميثاق ما فاضل منهم أحد إلا فهد الشاعر! (ضحك)

عارف: اللى وقع الميثاق ما ينطرد، إحنا قلنا الأشخاص تبدل. أنا باتكلم أخوى إيمانا، لو أنت مشترك معنا فى ١٤ رمضان لقلت معجزة؛ عربات مكشوفة وكريم قاسم معتصم وتوكلنا على الله. الناس اللى ضحوا ومن أول نشأتهم قوميين وفى سوريا، حتى إسرائيل بدأت

تتآمر عليهم.. وأما بنعمة ربك فحدث! يجب أن نحمى القيادة والثورة، أما الأشخاص خلوا مصلحتنا الشعب.. يجب أن نتسامح.

عبد الناصر: باعتبر أن المبادئ مرتبطة بالأشخاص؛ الشخص هو اللى بيطبق المبدأ أو يهمله. فى ثورة ١٤ يوليو حاكمك عبد الكريم قاسم على أنك تآمرت. أما بيسجنك قاسم أقعد أنا أسمع المحاكمة أجن، وحاسس بالظلم والادعاء الأساسى إن احنا متفقين معك! وأعلم أنه لم يحدث.. لم يحصل. حاكمك أنك متآمر وأنك ناصرى! لا يمكن أتجاهل الموضوع. ويهدف الى ازاحتك، والآخر والثالث؛ حتى يحكم هو، ويعتقد أنه بهذا سيكون مخلد! ده تعليق على موضوع الأشخاص والتآمر ناخد الأمثلة دى. الموضوع مش أشخاص الموضوع ثقة.. الثقة اهتزت، إزاى نقيم دولة ومافيش ثقة؟! حانصفى بعض؟! وأنا قاعد مستريح وحاقعد فى إسكندرية لغاية ٢٥ سبتمبر، بقى لى ١١ سنة شايل مشاكل!

ليه ندخل فى هذه العمليات؟! أنا مستعد أدخل فى وحدة وأجازف؛ على أساس سليم وعلى أساس ثقة وعمل حسن. لكن ما دام مافيش ثقة؛ الوضع الطبيعى أن كل واحد لا يتفق مع الآخر، ستحدث حرب داخلية تتعب الدولة وتتأثر. إذا كان السوريين البعثيين يعتبروا أن عبد الناصر عاوز يتحكم، طيب ليه بيتحدوا مع عبد الناصر إذا كانت العملية تسلط وتحكم؟! عملية لف! والناس اللى حايشتغلوا فى الدولة الاتحادية نواياهم غير سليمة بالنسبة لبعض. طيب إيه مصير الدولة؟! ما أقدرش أتناسى الأفراد؛ هو ده موضوع الثقة.

عبد المجيد: عند عملية الانفصال كل عربى مخلص قال: إن كل فرد أو حزب ساعد فيها خيانة أو جريمة، مهما حدثت أو وقعت من أخطاء لا تبرر الانفصال. الآن الأطراف الثلاثة وقعوا على الميثاق، فيه هدف أتصور إعادة النظر فى الميثاق.

عبد الناصر: إذا كنت تصبح إن مافيش ثقة مع الوزراء!

الراوى: الأخطاء من أفراد قليلين.

عبد الناصر: الأخطاء المبدئية أخطاء قاتلة. قلت: إذا لم تسير الأمور على أساس سليم مبنى على الثقة والتفاهم، الوحدة حاتنفك. وقلت على موضوع المطرقة والسندان، قلت: إذا العراق

انحازت الى سوريا فى أى مشاكل، نبقى داخلين بين المطرقة والسندان، مصر ستنسحب؛ يبقى بنهد كل شئ!

شبيب: العراق ماانحاز.

عبد الناصر: لأ.. انحاز.

شبيب: برقية لا تعنى..

عبد الناصر: هناك تواطؤ بين بعث سوريا وبعث العراق؛ مافيش تفاهم مافيش تعايش مافيش النية الحسنة، فيه عمليات تصفية إذا كان البعث واحد!

عارف: والقومية واحدة.. القومية أكبر من البعث.

عبد الناصر: ما هو ده اللى بنقوله. البعث عنده عقدة.. التسلط والتحكم – ما نصفى لما ندخل ده معقد من ده، وده معقد! الوضع الطبيعى فيه تصادم، وأنا قلت: فيه مشاكل بعث سوريا لازم نصفيها.

الوحدة إيه؟ قوة قيام الوحدة مهياش برقعة الأرض، قوتها بتماسك قيادتها وأفرادها. لكن إذا كانت القيادة منقسمة وفيه تربص وكل له رأى فى الأطر، الوحدة ستكون لكن الدولة ستكون أضعف!

فيه قيادتين متربصتين ببعضهم؛ يبقى قيام الوحدة فيه تخريب لمصيرنا ولقضية الوحدة. مافيش دولة فى العالم جزء حكمه ناس وجزء حكمه ناس! بكل أسف هو ده المنطق اللى حاتقوم عليه وحدة بالشكل الحالى! فيه دولة فيها حزبين؛ واحد معارض وواحد فى الحكم، لما يبقى فيه حزبين يحكموا؛ هذا يؤدى الى حرب! لهذا وحدة القيادة والعمل السياسى ألزم للدولة من الدستور. مين اللى حايقرر؟ القيادة السياسية. إذا قامت الوحدة النهاردة؛ شكلية، أمراض، تصادمات فى داخل قيادتها.

هذا الكلام فى الميثاق. جاء لى سامى الدروبى، قابلته وتكلم على القيادة السياسية، وقلت له هذه عملية ضرورية. عملية اللجان دى عمليات دعابية، لابد أن نتكلم فى وحدة العمل السياسى، وإلا سيحدث تصادم عنيف يقضى على احتمالات أن

تعيش الدولة. وطالما هناك حسن النية والإخلاص، عملية العدد ماهياش عملية أصوات إذا حصل تفاهم، إذا حصل تصادم لن تعيش هذه الدولة ثم تدعم الوحدة.

الكلام ده حصل، قلت له: فيه عمل تسريحات حاتحصل؛ وده كلام سيخلق تصادم لا أول له ولا آخر، حصلت التسريحات يوم ما سافر.. إذاً حصل بحث فى هذا الموضوع.

شئ تانى، الوحدويين الاشتراكيين بعثوا لى قالوا: إن فيه عملية للدمج مع البعث بعد الميثاق. قلت لهم: والله خير.. لازم نتجه الى عمل سياسى واحد، وأنا باعتبر أى عملية دمج فى الاتجاه القومى عملية سليمة.

أما جه سامى الدروبى قال: إن فيه محاولات، قلت: حصل اتصال وأنا مستعد أساعد؛ لأن بعد توقيع الميثاق العملية واحدة.. ماقلتش لأ. الوحدويين الاشتراكيين وسامى الدروبى قلتلهم: خير. فى هذا الوقت لم يكن فيه إلا النية السليمة، حصل كل هذا لكن حصل العكس من الجانب الآخر. ولذلك بعدما وقعنا غدر بنا! مثلا حصل وبنعبر عن إحساس واقعى.

شبيب: اللى فهمناه من السوريين، إن كان هناك تآمر، إن فيه ضباط غير راضين وغير ممثلين، ويشعروا بخطر دوما. كان فيه محاولات ٣/١١ ، ٤/٩، وكانوا مصممين للتسريح والتأخير قضية توقيت فقط. بعد توقيع الميثاق، كان مازال هناك خطر انقلابات ماثل أمامهم. كانوا يلحوا فى التنفيذ قبل التوقيع؛ يأتى وفد للقاهرة يعدل الميثاق كأمر واقع. كانوا يشعروا أن فيه خطر مادام هؤلاء فى الجيش، حدثت مذبحة.. سرحوهم.

السؤال.. ما هو تأثير التسريح على الوحدة ومستقبلها؟ هل يمنع تنفيذ الميثاق؟ هل كانت التسريحات غائبة عن الأذهان؟ قيل هذا فى المباحثات: التسريح، والنقل تبقى أمور قطرية لأن الثورات جديدة.

حتى الاعتقال والسجن لا تتحمله الوحدة. فعمليا ما حدث كان يمكن أن يحدث قبل وبعد. عندما سرح الضباط لم يكن ممكن إن الضابط عندما ينقل أو يسرح يرفض لسبب سياسى.. لا نظام.

أما فى العراق الشئ الوحيد أن أنفى أن فيه تواطؤ أو مساعدة أو اتفاق كما أشير؛ هذا الشئ ما حدث من جانب العراق. فى سوريا قاموا بالعملية على مسئولياتهم وإذا كان الملحق العسكرى أرسل برقية، فأنا أقول هذه البرقية ما تعنى تواطؤ، ملحقكم إذا شعر بشئ فى بغداد سيخبر القاهرة. الدولة اللى تقوم على الميثاق يمكن أن تتعرض

الى أزمات غير مؤقتة، ويكون فصلها بناء على أزمة. إذا اعتبرنا أن الوضع المثالى تصبح مؤجلة الوحدة.

عبد الناصر: أناقش.. أنه لو حدث بعد الوحدة هذا الشئ. الغرض من القيادة السياسية أنه بيبقى فيه قيادة تقرر، مش متصور بعد الوحدة حصلت تسريحات، والله مابتمشى الدولة.. ماتبقاش؛ العملية انقلاب!

عامر: سامى الدروبى قال: الجيش فيه كتلتين، وبدل ما يتصارعوا نصفى منهم واحدة.

عبد الناصر: من أول يوم فى الجلسة ناقشنا هذه النقطة، وأنا قلت: أنا ماعنديش ثقة بالبعث فى سوريا، وقلت: إذا كان البعث فى سوريا بيحكم وحده لا يمكن أبدا أن نقيم وحدة؛ لأن مصيرها الانفصال! لأن كل علاقات وتجارب تاريخ طويل. على هذا الأساس حصل كلام الجبهة والوحدة الوطنية فى سوريا، بعد توقيع الميثاق اتلغى!

البعث هو الذى يحكم سوريا، الغرض هو التوقيع وبعدين يتعمل أى حاجة! العملية مش أنا الانفصالى أو هم، العملية مصير هذه الدولة. وقلت لكم: مافيش بيننا وبينكم مشاكل، سوريا لا أثق.

وقلت: هم مسئولين عن جريمة الانفصال. وإحنا ماتكلمناش أبدا فى هذا على التجربة اللى حصلت، إحنا انتقدنا نفسنا، وهم انتقدونا وتعاونوا مع الانفصال وعملوا على الانفصال بعد ٣ شهور من وحدة سنة ٥٨، وصلاح البيطار قال هذا الشئ؛ مع البعث السورى مافيش ثقة.

قيام الوحدة الوطنية.. ولما جه ميشيل ولؤى وصلاح قالوا: مانعمل وحدة وجبهة، قلت البعث السورى يحكم = انفصال ! الأساليب والمناورات والتجريح والدس والهمس من أول سنة ٥٨، إحنا قبلنا وحدة ٥٨ كأمر! قالوا: وحدة، قلت لهم: نقعد ٥ سنوات، أنهينا الوحدة. فى أول فبراير دخلنا فى ظلمات، ولكن قبلنا على أساس النوايا والقضايا القومية أعلا.

من أول ٣ شهور قيل: استعمار وتسلط، وحوربنا حرب لا أول لها. كان الطلب أن نقيم الوحدة ثم نترك سوريا! قيل: لجنة من ثلاثة؛ أكرم وصلاح وميشيل، وثلاثة من هنا ليحكموا – لجنة سرية – وأنا لم أوافق على هذا. اعتبروا أن وجودهم من هذا الوقت أصبح مستحيل، وصلاح قال هذا الكلام.

وبدأوا.. اتصلوا بالجيش بعد كده وراحوا لعبد الحكيم، وقالوا له: نتعامل معاك وعبد الناصر صعب نتعامل معه! اتصلوا بضباط علشان يخلوا وزراء يستقيلوا؛ عملوا عمايل هدم!

دى تجربتى معهم.. لن يمكن أن يتغيروا! وإحنا كنا بنعتبر دخول العراق.. يقال إننا عاوزين وحدة ثنائية. أنا قلت هنا أمام الكل: إن العراق من أيام العباسيين، واحنا قبلنا الميثاق بضعفه لأن العراق داخله؛ لأنها فرصة قد لا تتكرر.

فى سبيل هذا نضحى بحاجات كثير؛ دولة من الخليج الى نصف إفريقيا. شعار وحدة ثنائية فيه تضليل؛ الوحدة نبص لها كقضية قومية مش كعمل سياسى، فوق كل شئ، ولا تحتمل مناورات لأن أعداءها لا أول لهم ولا آخر. محدش يقبل أن تقوم دولة بهذا الشكل، إذا كان العداء للوحدة من داخلها يبقى الموضوع عاوز إعادة نظر!

نفس الأساليب اللى قام بها البعث فى سوريا تكررت بعد التوقيع. أنا قلت للعراقيين: إحنا شهر عسل، أما دول بيننا وبينهم عشرة طويلة.. ٥ سنوات! مع العراق بنلتقى على صفحة بيضاء، سوريا.. اللقاء على مجلدات من أول يوم! وقلنا: إذا كان البعث وحده يحكم سوريا لن تقوم وحدة.. لن ننسجم معهم، فيه تصادم وعدم ثقة وشكوك، وكلامى بصراحة علشان نشخص الموضوع.

حتى الطلبة البعثيين اللى احنا مشيناهم؛ عاملين حلقات! قال لهم على صالح السعدى كلام كله شتيمة وسب، وأن العقبة فى الوحدة عبد الناصر! كلام لا يدل أبدا على إمكان التلاقى، الكلام يتسمع النهاردة علنا. المشكلة مع سوريا من أول يوم، إحنا وأنتم مافيش مشاكل.. النهاردة فيه شوية مشاكل صغيرة. كيف أتحد مع ناس – كل أمر فى النهاية يتبلور الى ناس – إزاى أتحد مع ناس لا أثق فيهم؟!

شبيب: زالت فى المباحثات.

عبد الناصر: إحنا قلنا نبدأ صفحة جديدة.. الوحدة عمل كبير، ولكن جابهنا نفس المشاكل! العملية مش شخصية العملية مصلحة الدولة، إذا قامت الوحدة وفيه تصادم تضيع الدولة الجديدة.. مش انفصال؟! بتضيع الدنيا! إحنا هنا بعد الانفصال جابهنا قوى رجعية والاستعمار.

جواد: إذا كان الغرض مناورة.. صحيح قد يتخذ مواقف سلبية قد يقوم بمناورات.. هذا صحيح، لكن قضية إنه ييجى يقوم بعملية انفصال، ما أعتقد يقدر يبررها لقواعده ولكن يسويها. الشخص اللى يقدم على هيك العمل ما راح سيتحد، هو صحيح – مثل ما تفضل سيادة الرئيس – صعب جدا إن واحد يحكم وآكو خلافات أساسية أو خلافات قد تعتبر أساسية، لكن أنا أعتقد ها الخلافات دى مع الوقت ممكن تزول، ما هى فى خلافات جذرية إنما خلافات على الوسائل. ولذلك يجب أن نفكر بالموضوع من ها الباقة، هل إذا صاروا الميثاق راح يولد انفصال؟ إذا كان راح يولد انفصال طبعا هذا موضوع آخر، لكن كان راح نقدر ننتقل خلال فترة الانتقال هادى بسلام. أنا أعتقد الوقت هو مع الوحدة وليس الى الانفصال، واحتمال الانفصال جدا يقل .

عبد الناصر: وأنا يمكن فيه حاجة ماقلتهاش فى الكلام اللى قلته فى أثناء المباحثات.. لما اتكلمت عن الانفصال أنا قلت: إن الانفصال الدور ده مصر هى اللى حاتنفصل.. باتكلم عن الانفصال مش باقول أن سوريا هى اللى حاتنفصل أو العراق. لأ.. بأقول إن مصر هى اللى حاتنفصل.

شبيب: هزة فى المنطقة.

عبد الناصر: آه.. فمش سوريا اللى حاتنفصل، ليه؟ لأن على الطريقة اللى حصلت وعلى الكلام اللى حصل؛ فيه ناس تستحمل هذا الكلام وفيه ناس لا تستحمل هذا الكلام.. فيه ناس تستحمل هذه الطريقة وفيه ناس ماتستحملش! الحل الوحيد للتصادم فى داخل الدولة أن الدولة بتنفصل، فحزب البعث مش حايقول إن فيه انفصال! هو حزب البعث وفقا لكلام ميشيل عفلق.. إن انتم عندكم مصر وإحنا عندنا سوريا والعراق.. ده الكلام اللى قاله؛ يعنى دولتين فى داخل دولة! وأنا قلت له: طبعا هذا الكلام مش معقول؛ دى حاتبقى دولة واحدة.. مش معقول بقى دولتين ونحط لهم بس علم واحد ورئيس واحد وكلام بهذا الشكل، ولكن بيبقى فيه دولتين فى الداخل! لازم حيحصل باستمرار صراع وعراك.. الى آخر هذا الكلام. هو ده اللى باين النهاردة.. الكلام اللى قاله ميشيل هو اللى باين!

عارف: ليش نسميه صراع.. صدام؟! ليش ما نسميه تفاعل؟

عبد الناصر: نعم؟

عارف: ليش نسميه صدام.. صراع وصدام؟ نسميه تفاعل ثورات مثلا .

عبد الناصر: أنا باتكلم عن تجربة.. وأنا باتكلم عن تجربة من سنة ٥٨ ماحصلش تفاعل أبدا!

...: سيدى فى تفاعل.. فيه تطور كثير.. ممكن تطور يصير مثلا.

عبد الناصر: طب حندخل نفسنا فى تجارب.. معمل تجارب؟! ناخد البلد باللى فيها وندخلهم فى معمل تجارب.. يرضى مين ده؟! أن تاخد وقت قليل أو تاخد وقت طويل!! وهل ننجح أو التجربة ماتنجحش؟! طب ذنبهم إيه الناس ناخدهم بهذا الشكل ونخلص على.. عليهم وعلى البلاد؟! هل البلاد حتتحمل تجارب؟! وفشل التجربة لابد أن تعقبه نكسة عنيفة.. فشل هذه التجربة لابد أن تكون هناك نكسة بينفجر المعمل باللى فيه كله! ليه أنا باقول تصادم ؟ لأن حصل تصادم من ٥٨، وأنا شفت أساليب ومناورات وألاعيب سياسية، تشهير ودس وكلام وسب من أول أشهر الوحدة والله وتحملنا! باقولك: لما راحوا لعبد الحكيم وقالوا له: إن احنا عبد الناصر ده صعب مانعرفش التفاهم معاه.. صعب تعالى نتفاهم إحنا! راح له صلاح البيطار قال له هذا الكلام.

عامر: حصل.

شبيب: بدافع أن المشير يستاغ عنك أو بدافع أنه يكون واسطة تفاهم، يعنى ما يمكن صلاح البيطار يكون من السذاجة يحيث يتصور أن..

عبد الناصر: والله أهو بيقول لك إنه..

عامر: لأ.. الموضوع كان واخده برضه على أنه المشير وإنه..

شبيب: كان هذا وقت الاستقالة.

عامر: ليه؟! لأ لأ.. أصل ليها..

عبد الناصر: لأ.. وقت الاستقالة؟ ده كان قبل الاستقالة.

عامر: قبل الاستقالة.. الموضوع أصل ليه أساس وكان أساس الموضوع اتصال شخص ما من حزب البعث بسويسرا ببعض الضباط الموجودين فى سويسرا فى هذا الوقت؛ اللى هو وحيد جودة رمضان ثم اجتمع بيهم ميشيل عفلق هنا فى القاهرة؛ وحيد رمضان وداود عويس وبعض الضباط.

.. : عملية عاطف دانيال.

عبد الناصر: عاطف دانيال.. عاطف دانيال؟!

عامر: ودول كانوا ضباط فى الجيش؛ واحد منهم ملحق عسكرى والآخر ضابط هنا فى وزارة الحربية. اجتمع مع هؤلاء أكثر من مرة ثم اتفق على الآتى: إن دول.. يعنى حصل كلام بين الاثنين تفاهم على هذا الأساس، دول جماعة المشير.. واتصل بهم على أساس أنهم جماعة المشير .

عبد الناصر: على أساس أن فيه جماعة اسمها جماعة المشير!

عامر: إنما كده الموضوع.. فين ده جماعة المشير؟! اللى حصل..

عارف: أيوه.

عامر: اتفق على إن إيه.. يحصل اتصال من هؤلاء الضباط بوزراء والعسكريين المصريين؛ بغرض تنسيق استقالة جماعية من وزراء مصريين أصلهم من الضباط الأحرار ووزراء البعث السوريين، وفى وقت واحد تحدث هذه الاستقالة.

عبد الناصر: وغير البعث.

عامر: وغير البعث.

عبد الناصر: زى أمين النافورى.

عامر: زى أمين النافورى اللى تفضلت وتكلمت عنه، والبعث يعلم أن أمين النافورى عمل هذا الموضوع فى العراق ومع ذلك تعاون معه، ده موضوع يعنى معلش نعديه يعنى. وبشير العظمة، الكل بوشين، وحصل اتفاق على هذه الخطة، فى هذا الوقت اللى كان بيتفق فيه على هذه الخطة كان مفهوم أن المشير مادام ليه جماعة وكده، يبقى المشير ممكن بقه يمشى فى الموضوع كمان؛ ده هو الموضوع بالكامل اللى حصل. وأنا جبت الأخ ميشيل عفلق فى سوريا وواجهته بهذا الموضوع، قلت له: حصل كذا وكذا وكذا.. ما خبينا الموضوع. وقلت للرئيس الكلام ده وقلت له: تانى يوم باسأل عليه قالوا راح لبنان. طب يعنى لا أعتقلوا البعثيين على أثر هذا ولا اضطهدوا ولا سُرحوا! أهى مؤامرة يعنى مؤامرة زى كل المؤامرات، ومع ذلك ما اتخدش ضدهم أى إجراء، وانتهى الموضوع على هذا. وبعدين برضه نُفذت الاستقالة بتاعة البعثيين لوحدهم بعد إيصالها دمشق.. هو ده الموضوع.

شبيب: الاجتماع كان فين سيادة المشير بعد الاستقالة، الاجتماع بيت العظم؟

عامر: الاجتماع قبل الاستقالة.. قبل الاستقالة باقول له: فيه اتفاق على أن يستقيل الوزراء البعثيين ووزراء مصريين فى نفس الوقت.. قبل الاستقالة.

عبد الناصر: بعد الاستقالة ماحصلش الكلام ده؟

عامر: بعد الاستقالة لم يحدث.

عبد الناصر: ما حصلش؟

عامر: إنما راح لبنان.. بعد الكلام ده راح لبنان ما جه سوريا بعد كده ليه؟ ماأعرفش.

شبيب: أنا قصدى الاجتماع فيكم كان بعد ما تمت الاستقالة؟

عامر: قبل الاستقالة.

عبد الناصر: الاجتماع مع مين؟ صلاح والا..

شبيب: مع ميشيل.. مع ميشيل جه لبنان بعدما كانت الاستقالة قدمت وانتهى الموضوع.

عامر: قبل الاستقالة.

جواد: بعد الاستقالة سافر ميشيل عفلق الى بيروت.

شبيب: كانت الاستقالة مقدمة وكان ميشيل جه هون.

جواد: كان موجود بالقاهرة وأنتم موجودين هون عندما قدموا الاستقالة، وأنتم كنتوا موجودين.

شبيب: إذا بتسمح لى سيادة الرئيس..

عبد الناصر: هو بعد الاستقالة ماحصلش، ماقابلناش حد منهم.. لم تحصل مقابلات أبدا.

عامر: إطلاقا.

جواد: قبل الاستقالة – سيادة الرئيس – ميشيل عفلق غادر الى بيروت.

عبد الناصر: آه.. لكن المقابلة مع..

عامر: المقابلة كانت معاه قبل الاستقالة، واتكلمت مع بعض الـ..

عبد الناصر: وماحصلتش مقابلات بعد الاستقالة؟

عامر: مع أعضاء حزب البعث فى الجامعة، وقلت لهم هذا الكلام أيضا، كانوا أساتذة الجامعة وقلت لهم هذا الموضوع يعنى ما جينا..

شبيب: فى الواقع أحد المواضيع اللى جرى الكلام..

عامر: هذا التآمر ولم يؤخذ فيه إجراء؛ لا اعتقلوا ولا سرحوا ولا حوكموا ولا حاجة أبدا!

شبيب: ما فيه هذا سيادة المشير، أيضا تفسيرات الشئ الأول أنهم قالوا: إنهم قدموا استقالة وأرادوا الاتصال بالمصريين لخلافات.

عامر: شوفت يا أخ شبيب، كل واحد ممكن أنه يفسر.. كل واحد ممكن .

شبيب: طبعا.

عامر: وبرضه اللى سجنوا دول ممكن يفسروا الموقف.. إذا سئلوا ممكن يفسروا موقفهم، واللى أدعى عليهم أنهم تآمروا ممكن يفسروا موقفهم لو سمعنا كلامهم، إحنا بنسمع كلام جانب واحد مش كده؟! يعنى ممكن.

شبيب: لأ.. ممكن نسمع من الجانبين، لكن ما بصرت هذه الحالة.

عامر: حانسمع يعنى المسجونين؟! دلوقتى حانجيبهم منين علشان نسمع منهم؟!

عارف: أنا باسمعهم. (ضحك)

عامر: لأ.. مش اللى عندكو يا أخ عبد السلام، أنا باتكلم على سوريا والله.

عارف: أنا باسمع كلهم.. والله يا أخى إحنا.. لسه أيضا بندور حول الموضوع.

عبد المجيد: إسمح لى سيادة الرئيس بكلمتين.. إذا كان بتسمح لى..

عارف: اتفضل يا أخى.

عبد المجيد: سيدى.. يجب أن نعترف بحقيقة أن الشعب العربى شعب عاطفى مدعم لكل ظان، وفى وقت ما سيادة الرئيس قبل، يجب أن نعترف بحقيقة واقعه ماممكن نعيش بالعاطفة.. لأ.

المشير: مين اللى له الحق أن يحكم أن الشعب عاطفى أو غير عاطفى؟! ومين له الحق أن يحكم أن الشعب مخطئ وعاطفى وأن الحق هكذا؟! مين إلا ربنا يعنى يقدر يقول كده؟! مين اللى حيوضع نفسه موضع ربنا ويقول هذا الكلام؟! مش ممكن.. الشعب يقول ولابد ناخد برأيه فى أكثر الأحوال. وممثل رأيه ده فى مختلف الأشكال؛ يا فى مجلس أمة بيعبر عن رأيه.. يا فى مجالس مختلفة بتعبر عن رأيه. لكن لا نستطيع إن احنا نقول إن الشعب عاطفى، وجزء منا يحكم بيقول لأ.. ده الشعب ده عاطفى وده غلط ونمشى كده صح.. لأ! مين يوضع نفسه موضع الحكم؟! مانقدرش.. لأن ماحدش أوتى من الحكمة والقوة إنه يقدر يحكم الحكم الصواب، ويقول إن الشعب كله عاطفى وده صواب وده خطأ.. مش ممكن!

عارف: على كل يا أخى دى وجهات النظر أو الظاهر، بس أنا فى حاجة للحق والتاريخ أن أقولها: أعتقد ميشيل عفلق بعد الثورة.. ما أنت يومين ثلاثة جه ١٤ رمضان!

صوت: والله بعد أسبوع.

عارف: أى يعنى بضعة أيام.. هو جه بيتباحث، قلت له: أنت تتباحث ويايا؟ أنا عندى أخ ضدك، ونحن ما ممكن كناس مسئولين أن يترك واحد الآخر. فيجب – وكان معى الأخ أحمد حسن البكر – أن تزيلوا كل غشاوة، وتذهب مع الأخ صلاح أو من تستنسبون وتسافروا للقاهرة وتتحدثون مع الأخ جمال، ومن ينسّب لقيام وحدة ثلاثية أو أى عمل اللى يضمن وحدة ها الأقطار الثلاثة مبتدءا، ومن ثم ها الأمة جمعاء، وأعتقد هو جاءكو مباشرة للقاهرة.

عبد الناصر: ده بعد ثورة سوريا؟

عارف: أيوه.. بعد ثورتها.

...: لأ.

عارف: أنا متأكد.. ولما جاء بحثنا، وهو سافر طبعا بعد حدوث الثورة السورية.

عبد الناصر: اللى حصل..

عارف: اللى حصل هو جاكم بعد ثورة سوريا، لكن المباحثات اللى صارت معايا قبل ثورة سوريا.

عبد الناصر: اللى حصل قبل ثورة سوريا مع البعث، إحنا كان سياستنا بعد الانفصال مانهاجمش البعث؛ على أساس أن لازال هناك أمل، وأيضا على أساس عدم تفتيت القوى القومية، وكنا بنهاجم الانفصال. بعد الانفصال جه يوم ٥ أكتوبر– بعد الانفصال بحوالى أسبوع خمس ست أيام – جه واحد هو عاطف دانيال، وقال: إنه جاى برسالة من ميشيل، وقال: غرضه إن إحنا نتفاهم وننسق.

كلمنى الأخ عبد الحكيم، فأنا قلت له: إن الموضوع ده بعدما حصل توقيع على وثيقة الانفصال قدام الناس من صلاح البيطار، لابد يكون فيه شئ يصحح هذا الوضع وأن يطلع بيان! فقال لى: إنه حايطلع بيان.. وطلع بيان بعد كده. آه.. ثانى يوم كلمنى.. فكان طلع بيان كله سب وشتيمة فينا! فقلت له: والله ده طلع بيان من البعث وسب وشتيمة.. وانتهى الموضوع.

بعد شوية جه واحد من لبنان – اللى هو جبران مجدلانى – وقال: إن إحنا عايزين تنسيق العمل. وأنا شفته، وقلت له: والله فيه أمل كبير قوى للتنسيق، ولكن مانتكلمش فى أوضه كلام، وأنا بأشوف التصريحات اللى انتوا بتطلعوها؛ كلها شتيمة فينا كلها سب فينا، فعلشان التعاون لابد أن يطلع بيان، فقال: إنه حيبحث الموضوع.

وبعدين جه بعد كده جبران مرة ثانية.. وقابل عبد المجيد فريد، واتكلم برضه معاه فى هذا الموضوع لدرجة إن احنا حسينا العملية كلها تمييع، وقال إن حايطلع بيان.

وبعدين جه جبران مرة ثالثة وقال: إن يوم ٢٢ فبراير حايطلع بيان، يعلنوا فيه التلاحم بين القوى القومية مع الجمهورية العربية المتحدة.

يوم ٨ فبراير قامت ثورة العراق، وأما جم هنا اتسألوا على البيان ده، قالوا: خلاص يعنى.. ثورة العراق نفت هذا الموضوع، إن الأوضاع اتغيرت ولافيش داعى أبدا لإصدار هذا البيان. ده الكلام.. والحوار باختصار اللى حصل من وقت الانفصال حتى ثورة العراق.. التصريحات كلها كانت سب وشتيمة؛ والحكم المنحرف والدكتاتورية وحكم عبد الناصر ونظام عبد الناصر! عندى كل هذه التصريحات وأنا اتكلمت عليها كتير قوى فى جلسات المفاوضات.. ده اللى حصل لغاية ثورة العراق من ميشيل ومن البعث السورى!

شبيب: شو كان سيادة الرئيس مواقف جريدة "البعث" فى سوريا؟! كانت طوال الفترة تدافع عن الجمهورية العربية ودافعت عن حكم الجمهورية العربية، وأغلقت لأنها كانت تدافع .

عبد الناصر: أنت قلت هذا الكلام فى المباحثات، وأنا قلت لك أنا عارف الـ.. إيه.

شبيب: واستشهد بيها فى شتورا يعنى المندوبين للجمهورية العربية المتحدة.. استشهدوا بجريدة البعث دون أى جريدة أخرى.

عبد الناصر: هو فيه حاجة واحدة اللى هى اتكتبت.. اتكتبت على موضوع نهر الأردن.. موضوع نهر الأردن. أكرم الحورانى قال: إن احنا قلنا مافيش حرب لنهر الأردن، وقال كلام غير اللى حصل هنا فى المجلس. صلاح البيطار رد على هذا الكلام، وقال: لأ.. اللى حصل كذا كذا كذا. دى واقعة.. الحاجة الوحيدة اللى اتكتبت فى "البعث"، وقال: ده موضوع قومى ولازم نتكلم فيه بوضوح. لكن بقية الكلام اللى فى جريدة البعث طول فترة الانفصال؛ كلمة الدكتاتورية والتسلط والتحكم.. كله..

شبيب: دفاع عن الجمهورية وفيه نقد لنظام الحكم الموجودة، بس ما باعتقد جريدة حزب البعث.

رفعت: واليمن؟

عبد الناصر: إيه اليمن؟

رفعت: برضه إشاعات أن فيه استعمار مصرى فى اليمن.

عبد الناصر: آه.

شبيب: ومين بالجريدة؟

عبد الناصر: لأ لأ.. كلام من بعض الناس فى الجريدة؛ كله دكتاتورية! وبعد الثورة جابوا فقرات من اللى كتبت فى جريدة "البعث"، وقالوا: إحنا ازاى ندافع عن.. إن جريدة "البعث" لا تدافع عن حكم الطغيان ودكتاتورى! وطول الوقت موجود عندنا كل هذا الكلام.

جواد: فيها نقد سيادة الرئيس وفيها دفاع، والدفاع أكثر من النقد الموجود، كلاتنا كنا نقرأها ونشوفها.

عبد الناصر: أنا باقرأها هنا، أنا بأقول إن جريدة "البعث" ليها قارئ هنا!

جواد: فيه نقد للتجربة اللى كانت قائمة، فيه دفاع عن الجمهورية.. يعنى كل البعثيين كانوا يقاتلون من أجل الجمهورية ومن أجل أن تبقى الجمهورية، ويقاتلون من أجلك أنت. فيه شباب عندنا أعضاء استشهدوا من أجل سيادتك – سيادة الرئيس – فى الموصل وسحلوا، أعضاءنا اللى كانوا حاملين صورتك فى ثورة الشهيد الشواف. هو لحد الآن رغم ما صار البعثيين فى شوارع بغداد يدافعون عنك.

عبد الناصر: هو أنا مافيش مشكلة بينى وبين بغداد، أنا بأقول المشكلة الوحيدة اللى بينى..

جواد: وحتى فى سوريا ..

عبد الناصر: مين؟

جواد: حتى فى سوريا الشعار المرفوع هنا لا وحدة مع البعث، فى سوريا رافعين شعار وحدة مع عبد الناصر.

عارف: طيب ممكن نروح فى سوريا.

عبد الناصر: بس وحدة مع عبد الناصر الدكتاتور – المتحكم – المتسلط.. اللى بيعمل واللى بيسوى! مابتقراش إذاعة سوريا؟!.. بتقرأ جريدة "البعث"؟! أجيب لك إذاعة سوريا؟ طب دكتاتور.. هاه؟

جواد: صح بعد ست أشهر إذاعة صوت العرب والقاهرة والصحف كلها شتيمة، ومابقت كلمة ما قيلت فى حزب البعث، ومع ذلك بقوا السوريين الى فترة أربعة شهور.. خمسة شهور ما يردوا فى كلمة، الى أن أصبحت الحالة يعنى أنت تعرفها.. قضية المؤامرة والكلام..

عارف: والله الحقيقة أنى ما اتكلمت.. أنى طلبت من السوريين..

جواد: اسمح لى سيادة الرئيس.. القصص عن أن نجتمع فى بيروت مع شركات البترول ونتصل بالمخابرات الأمريكية ونلتقى مع الإنجليز وكذا وكذا؛ مقال بعد قبل أسبوعين كتبه الأخ محمد حسنين.

عبد الناصر: لأ.. حصل اجتماع فى بيروت.

جواد: مع مين سيادة الرئيس؟

عبد الناصر: حصل اجتماع بين صلاح البيطار وكيرمت روزفلت اللى هو بيمثل شركات البترول فى الـ Gulf ويمثل..

جواد: شو سيادة الرئيس؟

عبد الناصر: كيرمت روزفلت هو رئيس مجلس الإدارة؛ أنا متأكد من هذا الكلام ١٠٠٪ برضه.

جواد: سيادة الرئيس نجتمع قد يمكن بشركات البترول فى مكاتبنا، وتقول الصحف اجتمع فلان حازم جواد مع ممثل شركة نفط العراق.

عبد الناصر: لأ.. لأ.. ده ممثل – لأ.. هو الكلام ماانقالش على العراق بالذات – هو ممثل فى الـ C.I.A. من إدارة المخابرات المركزية. حصل هذا الاجتماع فى بيروت، وحصل اجتماع مع واحد ثانى فى بيروت أيضا بينه وبين صلاح البيطار – عندى اسمه مش فاكر الاسم – وحصل فيه كلام.. عندنا الكلام!

جواد: فى مقال محمد حسنين موجز ها القصة ذكرت، اتهم العراق بالاتصالات، ما كان الحديث موجه أبدا الى سوريا.

يحيى: المقال صحيح كان للعراق.

جواد: كان كله موجه الى العراق.

يحيى: إن العراق بيتصل..

جواد: إن العراق هو اللى بيتصل، وهو اللى بيجتمع وهو اللى كذا؛ وبذا ينزلق نحو الخيانة!

عبد الناصر: لأ.. هو الطريق اللى ماشيين فيه النهارده، حتروحوا فين؟! يعنى وأنا لى رأى فى هذا الموضوع وقلته من الأول، الوقوف فى الوضع السياسى الدولى بما يقطع الحبال كلية مع موسكو؛ نتيجته الوحيدة الوقوع فى جيب الغرب والاستعمار.

يحيى: وهادا اللى ما بنريده سواء مع الغرب أو الشرق.

عبد الناصر: وأنا قلت لطالب: إن أنا أبعث أجيب جوز بنت خروشوف، وإن حد منكم ييجى يقابله، وإن على صبرى رايح موسكو وحيتكلم بالذات على موضوع العراق. الموضوع الأساسى اللى اتكلم فيه مع خروشوف كان موضوع العراق.

جواد: بس سيدى.. الروس بدهم أن شمال العراق يقع للبرازانيين والشيوعيين، يعنى إحنا مستعدين.. الجدال مع موسكو أن نضحى بشمال العراق؟!

عبد الناصر: لأ ..لأ.. أنا كنت باتكلم على عملية الشتيمة، ما احنا وِقِعنا مع الروس.. إحنا وقعنا مع الروس وقعة كبيرة قوى.

جواد: أنتم هاجمتوهم أكتر مما هاجمناهم إحنا.

عبد الناصر: بس مثلا..

جواد: إحنا كتبنا مقالات ندافع عنهم.

عبد الناصر: مين؟

جواد: كتبنا مقالات فى الصحف ندافع ونطالب بأن تبقى علاقاتنا طيبة وحسنة مع الاتحاد السوفيتى.

عبد الناصر: أخيرا.. أخيرا!

جواد: لأ.. فيه مقالات ١٨ شباط وقبل ١٨ شباط والى حتى قبل أسبوع أسبوعين، نؤكد على ضرورة التمييز بين علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى والحزب الشيوعى.

عبد الناصر: ومقالات أخرى شتيمة فى خروشوف شخصيا.

عارف: أكثر شئ ها أنا اللى نوهت به؛ مالنا وخروشوف.

عبد الناصر: لأ.. لأ.. مقالات أنا قريتها.. مقالات فى الصحف.

عارف: أبو خالد أخى.. كنا نعبر يعنى عن الشيوعية المحلية على الأكثر.

عبد الناصر: إحنا كنا بنعمل كده.

عارف: أنا ..

جواد: سيدى.. اسمح سيدى.

عبد الناصر: لكن إذا انعزلتم من هذه الناحية..

جواد: ما انعزلنا سيادة الرئيس.

شبيب: بس سيادة الرئيس.. المقال.. المقال.

جواد: بعدين تجربتكم – سيادة الرئيس – مع الاتحاد السوفيتى تختلف عنا؛ أنتوا ما فيه كان عندكم حزب شيوعى، إحنا كنا فيه حزب شيوعى واسع مستعد متى ما توعز له موسكو ينقض على الحكومة ويستولى. فاتضرر الاتحاد السوفيتى لقيام ثورة شباط، وأصيب بصدمة، يعنى كل نفوذه ومصالحه انضربت فى الشرق الأوسط؛ لذلك كان للصدمة رد فعل تجاه السوفييت جدا قوى.

يحيى: هذا صحيح كانوا منفعلين يعنى، كانوا يعنى على وشك أن يسيطروا على العراق يعنى فى مايو سنة ٥٩ لو كانوا مقررين، لولا أن يمكن كان ظروف حركية أخرى منعتهم من الاستيلاء على العراق، كانوا يستطيعون فى ذلك الوقت أن يستولوا على العراق بكل سهولة.

شبيب: يوم ٧ شباط كان بإمكانهم أن يستولوا على الحكم.. يوم ٧ شباط.

جواد: والحزب الشيوعى بصراحة.. إحنا ما كنا مقدرين قوة الحزب الشيوعى من شى؛ يمكن كان نؤجل الثورة فترة أخرى.. ما كنا مقدرين لاحق، لكن بعدين لما كشفنا تنظيماتهم وشفنا المقاومات طلعت تقريراتنا مخالفة لتقريرهم.

عارف: أنا أتذكر لما كنا نتباحث للإعداد للثورة، الأخ حازم كان يقول على كريم قاسم: قلت له يا أخى خلى المقاومة الأصلية للشيوعيين.. تمام والا لأ ؟ وسوينا أكثر من إنذار. الغاية.. إحنا إش لون نكبح أو نقضى على الشيوعيين؟ لأن الشيوعيين مشكلة فى العراق؛ أربع سنين الاسم كريم قاسم والعمل للشيوعيين! وهم لما تسألهم – يعنى الناس الرؤوس– ليش ما سويتوا انقلاب على كريم قاسم؟ لما آكو حاجة لنسوى انقلاب هو راح يدينا الأمور من ثانى.

يحيى: وأعتقد أن مرة سمعت من جماعة اللى قابلوه من الشيوعيين بعد النكسة، يقولون: مرة صار خلاف بسيط فى شهر مارس بين الشيوعيين وعبد الكريم قاسم. شعر أن الشيوعيين راح يكمشوه، فهو حتى يرضيهم قال لهم: أنا معكم وأنا عندما يصير أى حركة ألبى أوامركم. فدول قسم منهم يعنى اعتقدوا هو راح ضرورى حيسيطروا عليه الى النهاية. هادى طبعا فعلا هم قاموا ببعض الحركات واتدخلوا بالجيش؛ مما جعله يخطو خطوات حذرة، وطبعا الفئات الأخرى المناوئة للشيوعية ساعدت فى العملية ووقت ها الموقف المتأرجح، ولكن فى مارس يعنى كان باستطاعته هو أن يمشى من البلد الشيوعيين.

عبد الناصر: لأ.. أنا ماباتكلمش على ضرب الشيوعية المحلية؛ إحنا هنا ضربنا الشيوعية المحلية.

....: سيدى ده كان موقفكم، لكن هم الروس فرضوا علينا الموقف هادا، والى الآن تصريحات؛ اتصال دائم وتآمر مع الشيوعيين.

جواد: هلا الشيوعيين.. محمد حسنين يقول: مذابح الشيوعيين فى بغداد.. ومذابح الشيوعيين!

شبيب: أربعة آلاف.

جواد: أربعة آلاف قتيل شيوعى يقول فى بغداد! ما باعرف منين الإحصائيات بيجيبها حسنين هيكل؟! يعنى لما نزلنا الثورة يوم ١٤ رمضان والشيوعيين اتصدروا لنا بالسلاح؛ نستسلم كان.. وإلا نقاتلهم؟!

عبد الناصر: يعنى هو انتوا..

جواد: القصة – سيادة الرئيس – الثورة ما كنا.. دبابات وسيطرت.. حرب أهلية.

شبيب: تقتيل يعنى حرب.

عارف: هو مو كريم قاسم الحقيقة.. كريم قاسم اعتصم بالدفاع.

جواد: بقوا الشيوعيين.

عارف: ونحن نهاجم كريم قاسم، ولكن اللى قاتل بالشوارع هم الشيوعيين. والى الآن مؤامراتهم موجودة، وقبل كام يوم إحنا مسكناهم.

شبيب: يوميا.

عارف: يوميا نمسكهم هلا.

عبد المجيد: سيدى.. هو الخطر المخيف؛ الشيوعية قوية فى العراق للآن، والشعوبية والأكراد والاستعمار والرجعية.. كل ده!

يحيى: بالعراق انبذرت من سنة ٤٢ فى صورة على نطاق واسع بالشيوعيين. فى الزمن السابق.. إن كانت بعضها شيوعيين وكانوا يرفعوا شعارات تستهوى الجماهير، لكن التنظيم السياسى اندس بين العناصر المثقفة من سنة ٤١، وساعدت ظروف الحرب ووجود إنجلترا اللى كانت تقف موقف مسالم من روسيا، ساعد على بث الحركة. ثم ظروف الحركات التنظيمية ما كانت يعنى منظمة تنظيم حى – أقصد ها التيارات – ولذلك أكثر العناصر اللى سيطرت فى حزيران ومارس هى من تربية هذا الجيل.. يعنى

سنة ٤٢، سنة ٤٦. يعنى اللى كانوا معانا فى الكلية اللى كانوا منافسين إلنا مثلا فى انتخابات المهندسين.. الشخص كان ينافسنى فى كلية الهندسة سنة الخمسة وأربعين وستة وأربعين على انتخابات المهندسين هو نفس الشخص اللى بينافسنا خلال السنوات الثلاث على رئاسة الجمعية. فالتربية كانت من ذاك الوقت؛ ولذلك الحزب كان عنده تنظيم قوى وما يشبه بقية الفروع الأخرى فى البلاد العربية الأخرى.

شبيب: حزب شرس.. يعنى يقال أحيانا إنه عند استعداد إنه يستمر فى القتال، ومهما اتخذت من إجراءات اعتقال أو إجراءات ترضيه يبقون مقاتلون، ويستندوا على عوامل كثيرة؛ عوامل شعوبية وعوامل طائفية. بدأوا بإشاعة أن حزب فاطمى يقدم الشيوعيين.. عملوا من أنفسهم حزب فاطمى! وأن هذا الحزب يقول: إن الحكومة القائمة حكومة سنية ولا تمثل الشيعة. وبين البسطاء وبين قسم آخر أن عبد الكريم قاسم طيب.. حى لا يزال، وأنه فى الأهواز، وأنه يذيع من محطة الأهواز، وراح ينزل فى يوم بالطائرة الهليكوبتر حتى يقود الحكم، وكان المتآمرين فى معسكر الرشيد قسم كثير منهم مؤمن بأنهم ينتظروا مجئ عبد الكريم قاسم!

عارف: طيب رحنا لهم.

.. : خلال فترة حكم عبد الكريم قاسم اللى عايشين فى السراية ونقلناهم الى بيوت حديثة.

يحيى: والى الآن يعتقدون أن عبد الكريم قاسم حى.. يعتقدون أنه حى!

.. : يعنى مهما نعمل معهم.

عارف: على كل هذا.. أعتقد أن سمع عنه سيادة الأخ الرئيس أو كل الشعب العربى ها القصة قصة مصير هذا الموجود وهذا الواقع، وهؤلاء الأعداء الذين لا يحصون، فهل نتمادى أم نترك؟ والجواب لأ.. إذاً يجب أن يُوحد الحل الأخوى اللى يضمن مصلحة ها الأمة.

...: إنه سيدى.

...: الشعب العربى آمن بيك كزعيم عاش ١٢ سنة، ويجب أن يبقى زعيم الشعب العربى.

عبد الناصر: هو الموضوع مش موضوع زعامة . ولا إيمان بالزعامة أبدا.. الموضوع هو موضوع المصير.

العلى: هو فعلا يعنى بدون الوحدة.. يعنى البلاد العربية لا قائمة بدون وحدة؛ لسبب بسيط اليوم يعنى نلاحظ على اختلافات.. على اختلافات كثيرة كى تقوم بالطريقة بنوع من الاتحاد؛ سواء كان اقتصادى أو سياسى أو اتحاد على شكل أن نكون قوة ثالثة، اللى هى تنافس قوة الشرق – قوة روسيا – وقوة أمريكا. فالبلاد العربية خاصة فى الظروف الحالية ما ممكن تكون قوة كبيرة إلا أن تتحد، وها الظرف هو الظرف الملائم، فيجب أن نبقى حلول عملية اللى ممكن أن تقرر تحقق ها الشئ بكرة.

عارف: والله..

العلى: يعنى هذا صحيح؛ سواء حتى لناخذ الصناعة، الزراعة، كل الحقول يعنى اليوم مثلا فيه كثير من المصانع بالعراق ما ممكن إنشاؤها لأن السوق محلية.. ما ممكن؛ مثلا.. الـ petro– chemicals. نحن عندنا الغاز يحرق، وممكن أن تنشأ صناعات كبيرة جدا من الـ petro – chemicals ، لكن ما نستطيع أن نقوم بهذه الصناعة لأنه السوق المحلية فى العراق لا تكفى، ونحن لا نستطيع أن ننافس الدول الأخرى. مثلا اليوم الجمهورية العربية المتحدة تقوم مثلا بمصنع الأسمدة من مخلفات فحم الكوك، أما فى العراق ممكن أن يصير ها المصنع من الغاز أرخص، وحتى صناعة الحديد بطرق جديدة ممكن استعمال غاز بدل الفحم. فهذا إذا ما نستعمل ها الطاقات هذه ونوجه الجهود، ما راح نتقدم فى خطوات سريعة؛ لأن الفجوة بيننا وبين العالم بتزيد ما بتنقص، مع أنه نحنا المفروض نقتبس فى الوقت الحاضر، لكن الفجوة بتزيد. فهذه أشياء معروفة وحقائق ثابتة؛ فيجب أن نبدأ بشئ لكى نحقق على الأقل تقدم الصناعة.

طبعا أنا أتفق مع سيادة الرئيس أنه الناحية السياسية يجب أن تكون هى الإطار حتى تحقق النواحى الأخرى. لكن يجب أن نفكر تفكير عملى، وأعتقد أن الظروف مواتية لها الشئ هادا؛ لأنه العراق من ألف سنة ما حكم حكم.. يعنى ما جاله حكم عربى صحيح.. ١٢٥٠ سنة.

...: ١٢٧٥ سنة.

العلى: ما جاله حكم عربى مثل ها الحكم ها.

...: من سنة ١٣٢ للهجرة ما جه عربى.

العلى: يعنى لو ظروف طبيعية – أنا أتكلم بصراحة – لو ظروف طبيعية ومثلا إحنا فى بلد ديمقراطى مثل ما هو موجود، أنا ما أقبل استوزر. أنا شخصيا ما أقبل استوزر.. ما أريد أصير وزير لو كان فيه ظروف طبيعية، اللى الواحد ييجى عن طريق الانتخابات؛ لسبب بسيط لأنه ما أريد أن أكون مثلا فى الواجهة لازم أكون أساهم فى الحكم.. يعنى أرسم السياسة. لكن الظروف الموضوعية تختلف؛ يعنى العراق ما كو بها الحكم هادا بديل غير الشعوبية والشيوعية، وهو هذا الدافع اللى أحيانا الواحد يفكر مع نفسه وما عنده رائد غير المصلحة العامة ومصلحة البلاد هادى، يفكر أنه يضحى فى مصلحة أحيانا. وقد يمكن بعض الأشخاص ما راضيين عن شخص معين لأنه يسلك أسلوب، لكن هو فى الحقيقة يهدف الى هدف أسمى.

الراوى: تسمح لى.

عارف: اتفضل أخى.

الراوى: والله أنى يعنى أعتقد يعنى ما باتصور ها الثورات اللى تقوم أن تحدث بها أخطاء، وأى ثورة أو أى حكومة تضع اللوم على جهة أخرى. أيضا فيه كثير من الأخطاء.. يعنى طالما أن نخطئ فى العراق وفى سوريا ونقول الجمهورية العربية المتحدة تخطئ، فمن الضرورى أن لا يوضع ولا يوقع اللوم على فئة واحدة أو جماعة واحدة أو حزب واحد أو حكومة واحدة، فكلنا أخطأنا. لأجل معالجة ها الأخطاء؛ أولا إدراك ها الأخطاء، وهاد أول خطوة لحل أى مشكلة من المشاكل؛ وعى.. إدراك المشكلة، ومن ثم العمل على علاجها فيما إذا أدركنا بأنها مشكلة.

يعنى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر قبل شوية قال: بأن العراق– وأكد ما قاله الأستاذ طالب شبيب – موقفنا من الاتحاد السوفيتى ها الموقف العدائى. وأعتقد أن أى واحد يدرك واقع العراق تماما، يدرك بأن موقف العراق موقف كان جدا سليم. راح يؤدى

بينا بالتالى الى أن نقع فى أحضان الغرب! علما بأننا مؤمنين كل الإيمان بأن احنا نؤمن بالحياد الإيجابى؛ فأنى أعتقد يعنى طالما نحنا نخطئ الجمهورية العربية المتحدة تخطئ.. يعنى أنى كانت فيه كلمتى يعنى هيك.

أذكر لما صار الاتحاد القومى، لا يستطيع أى واحد أن يقول ها التجربة فاشلة أو ها التجربة بها خطأ؛ حيث كان رئيسنا كلّفه عليها وكان يجينى النقد أو نوضح بعد النقاط، الكثير يعتقدون بأنه إحنا مخطئين بها العمل هادا؛ فشل الاتحاد القومى. أنا أعتقد أن محمد حسنين هيكل نفسه قال: إن الاتحاد القومى ما هو إلا مجموعة من أفراد مختلفين الأهداف. احنا أنا واحد من الناس كنت أعتقد ها الاعتقاد، هذا كنت أقول وأنوه عن هذا الاعتقاد، ولكن بعد مقال محمد حسنين هيكل، وأن نفس سيادة الرئيس جمال عبد الناصر اعترف بأن التجربة كانت فاشلة.

فالقصد يعنى أنه من الضرورى أن تكون هناك صراحة وتكون هناك إدراك للمشاكل، وكل واحد يعمل يخطئ. إحنا أخطأنا بسوريا، ممكن أخطأنا، الجمهورية العربية المتحدة أخطأت، إنما ندرك بأنه الاتحاد القومى شئ ما به خطأ، وكان فى الصعوبة على أى واحد أن ينوه عن ها الأخطاء. يعنى القصد طالما هناك نية موجودة صافية كما ظهر من كلام سيادة الرئيس جمال عبد الناصر بأنه عدم ثقة موجودة؛ أنا أعتقد الثقة حتى إذا ما موجودة ممكن إيجادها وما نضعها على جانب واحد. يعنى أنا لما ما عندى ثقة فى شخص.. الشخص الآخر يمكن ما عنده ثقة فى، ممكن معالجة هذا الوضع ولكن أحمّل الشخص المقابل كل المسئوليات!

أنا أعتقد برتكب كثير من الخطأ، وأعتقد الوضع اللى احنا بنجتازه وضع جدا حرج وخطر، ومن الضرورى تلاحم الثورات العربية. وأنا أعتقد لا يمكن للعراق أو للأمة العربية أن تتسرب فى ها الطرقات. العراق لا يمكن أن يتقرب للجمهورية العربية المتحدة ولجمال عبد الناصر أكثر مما هو الآن قريب من جمال عبد الناصر وللجمهورية العربية المتحدة فى أى حكم؛ إن كان يعنى شيوعى بالتأكيد أو شعوبى أو حتى لو ييجى حكم قومى.

يعنى أعتقد الظروف الموجودة بالعراق – يمكن الأستاذ أمين هويدى يدركها أكثر من الآخرين – الظروف تختلف كل الاختلاف عن أوضاع البلاد العربية الأخرى.

هويدى: تسمح يافندم.. وفعلا يعنى لهذا السبب كنا بنوضح بصفة مستمرة فى بغداد تقديرنا للظروف الداخلية فى العراق. ولما ساء الموقف، كنت باتكلم أنا والأخ طالب شبيب فى يوم من الأيام عن الموقف العربى وما وصل إليه. وطبعا هو رأى أن الموقف خطير جدا، وأنا وافقته كلية على هذه الكلمة، وسألته سؤال.. هل العلاقة بين بغداد والقاهرة حاليا هى العلاقة المثلى اللى جميعا نحبها؟! وافتكر هو وافقنى يومها على إن لأ.. مش هى العلاقة المثلى. وفعلا سألته ثانى قلت له: إيه المشاكل الحادة اللى بين القاهرة وبغداد اللى تخلى الموقف يصل الى ما وصل إليه؟ وافتكر إحنا الاثنين اتفقنا على أن مافيش أى مشكلة حادة، إلا أن إخوانا البعثيين فى العراق انضموا الى موقف البعثيين فى دمشق!

شبيب: (همهمه ومناقشة متداخلة) .

هويدى: معلهش أنا اتكلمت هذا الكلام وقلت إن فعلا السبب الرئيسى أو السبب الوحيد فقط لهذا الموقف؛ هو انضمام إخوانا البعثيين فى بغداد الى الموقف فى دمشق. وماعرفش يعنى أنا ده فى الواقع تقديرى، وأظن إحنا كنا متفقين على أغلب الكلام يمكن ما عدا الفقرة الأخيرة .

شبيب: بس ها الفقرة؟! (ضحك)

عبد الناصر: أنا بدى أوضح نقطة الاتحاد القومى، هو إحنا فى الاتحاد القومى كنا داخلين فى تجربة يمكن كانت فريدة فى بابها؛ وهى حل المشاكل الطبقية بالوسائل السلمية. قطعا فيه مشاكل طبقية وفيه صراع طبقى فى كل بلد، ولا يمكن أن نتجاهله؛ وعلى هذا الأساس فتحنا الاتحاد لكل الناس، وبذلنا جهد فى هذه العملية. ولكن ثبت أن الطبقة اللى أصلا رأسمالية أو الطبقة اللى أصلا إقطاعية لا يمكن أنها تقبل هذا التعايش؛ لازم تسيطر، وعندها من الإمكانيات ما يمكنها من أنها تسيطر.

وده اللى خلانا بعد كده انتقدنا التجربة وقلنا: لابد أن يقوم بالعمل السياسى على أساس تحالف القوى العاملة. أما بدينا التجربة كنا متصورين أنها تجربة مش سهلة، إن الطبقة – تحالف الإقطاع ورأس المال – لا يمكن بسهولة أنه يتخلى عن دوره القيادى، ولا يمكن بسهولة إلا أن يقود.. ولا يتخلى بسهولة عن أن يقود، ولا يمكن أبدا أنه يقتنع بأى شئ غير أنه يحكم؛ ده التصادم اللى حصل فى داخل الاتحاد. تبص تلاقى العمال

والفلاحين حتى المثقفين ماعندهمش القوة زى التانيين اللى عندهم القوة واللى عندهم التجمع؛ لأن الرجعية موجودة.

تيجى النهاردة فى العراق، الرجعية موجودة – يمكن ساعات الواحد ينسى – هنا الرجعية موجودة لغاية ما وضعناها كلها تحت الحراسة، أصبح ماعندهاش أسلحة. إن احنا وضعنا كل الرجعيين تحت الحراسة، بنديهم مرتبات شهرية، لغاية هذا العمل كانت الرجعية موجودة ومنظمة ومستعدة تنقض.

التجربة دى اللى حصلت فى الاتحاد، واللى أبعدنا بعد كده كل هذه العناصر، وأقمنا التنظيم الجديد على أساس أنه أساس طبقى. فالحقيقة كان فيه أمل إن العملية دى تنجح إذا كانوا التانيين استجابوا، ولكنهم لم يستجيبوا.

الراوى: سيادة الرئيس تسمح لى.. من كان يتجاسر أن ينقد الاتحاد القومى فى وقته؟! يعنى افرض شخص من الأشخاص عنده تجربة وأراد أن ينقد بصورة نظرية مش بصورة عملية، يعنى ما فقط بالتجربة. هو خطورة أى عمل من الأعمال أن من يريد يعملها يعتقد بأنه منزها من الخطأ أو ما فيه أخطاء، وكل الأجهزة الأخرى تجعله داخل ها الإطار اللى ما موجود أخطاء، وتمنع أى نقد بناء مو نقد هدام، أنا فارض أن هناك نوعين من النقد، يعنى هاى الخطورة فيها.

الاتحاد الاشتراكى مثلا تجربة أنه تحالف القوى العاملة، لكن ما عاد إلا تجربة يعنى نتأمل أنه يكون ناجح، نتأمل أن يكون قوى ثورية تتلم على القوى الثورية الأخرى فى باقى الأقاليم. لكن أنى أعتقد يعنى من الضرورى أن يكون هناك انفتاح النقد والتقييم والتأييد، أما إذا أمنع أى نقد ماكو تقدم ماكو تطور، ده هو النقد اللى نوع من المنافسة نوع من المقارنة، نوع من اللى يقدر بالتانى يدفع النظرية التى تساير التطور والتقدم، والتجربة لا تزال قدامنا.

عبد الناصر: السبيل الوحيد للانفتاح هو البرلمان.. ده السبيل الوحيد للانفتاح، علشان يكون فيه نقد بدون برلمان أنا مش بامنع أنا ماعنديش رقابة على الصحف.. مافيش هنا رقابة على الصحف، فيه توجيه بس مافيش رقابة ومافيش واحد قاعد فى الجريدة بيراقب وبيمنع.

شبيب: فيه رقابة داخلية.

عارف: لأ.. مؤممة.

عبد الناصر: لأ لأ.. هى مش مؤممة وعملية التأميم..

جواد: لما فيه توجيه سيادة الرئيس ما فى داعى للرقابة.

عبد الناصر: لأ.. يعنى إيه؟!

جواد: يعنى لما فيه توجيه للصحف ما فى داعى للرقابة، يعنى واضح الخط اللى عم بتمشى فيه.

عبد الناصر: لكن فيه مثلا بتمسك عمليات النقد، فيه عمليات نقد كثيرة فى الصحف بس إحنا ما بنراجع شئ أبدا نقرأها الصبح؛ زى فيه عملية نقد مثلا كانت بالنسبة للاتحاد الاشتراكى كاتب – مندور – كان قريب فى الاتحاد الاشتراكى وبينتقد لم يعرض مافيش توجيه؛ مثلا مافيش توجيه بالنقد طالما مافيش برلمان، قليل قوى اللى يتجاسر على النقد، دى الأوضاع الطبيعية الموجودة؛ فالانفتاح لا يمكن إلا إذا كان هناك برلمان. تعرف النهاردة بتقول لهم: انتقدوا يقول لك بيوقعونا ، بيفتحوا لنا trap.. بيفتحوا لنا فخ مصيدة، لأن طالما مافيش برلمان قليل قوى اللى ينتقد.

جواد: هى القيادة – سيادة الرئيس – لازم تمارس النقد يعنى.

عبد الناصر: والله إحنا مارسنا النقد، إحنا بعد الانفصال مارسنا النقد ومارسنا النقد الذاتى، وإحنا انتقدنا أخطاءنا فى التجربة ووقفنا واتكلمنا، والبعث انتقدنا ما انتقدش نفسه.

شبيب: لأ.. بس..

عبد الناصر: فين؟!

شبيب: البعث.

عبد الناصر: لم ينتقد نفسه، كل الأخطاء ركبت علينا، إحنا كنا بننتقد نفسنا، والبيانات اللى بيطلعها كلها بتنتقدنا والدكتاتورية وكذا وتسلط.. الى آخر هذا الكلام!

عارف: صلاح البيطار – سيادة الرئيس – هو أول واحد انتقد نفسه.

عبد الناصر: فين؟!

عارف: صلاح البيطار.

...: لما وقع.

عارف: هو انتقد نفسه.

عامر: عند التوقيع؟

عارف: أيوه.

عامر: لابد أن ينتقد نفسه.

عارف: يعنى هذا شئ.. أول واحد انتقد نفسه.

عامر: لازم يقول أنا تبت!

عارف: هو الأخطاء ذكرها الرجل.

عبد الناصر: بعد كده إحنا لما عملنا المؤتمر السنة اللى فاتت فى مايو وقعدنا ثلاث أسابيع وكان فيه كلام، الناس حست ومافيش يعنى واحد تردد فى أنه يقول أى كلام عايز يقوله. ولما عملنا اللجنة التحضيرية بالعكس حصل تطرف من بعض الناس، فيه نقد حتى نفس الطريقة فى الديمقراطية اللى احنا بنتكلم عليها؛ فقصدى إذا كانت الأمور طالما مافيش برلمان الانفتاح صعب الناس بتخاف.

جواد: سيادة الرئيس.. نقد تجربة الاتحاد القومى ما تمت إلا بعد الانفصال، لما أنت وقفت وخطبت واعتبرت التشكيك الاتحاد القومى كان سبب من أسباب الانفصال.

عبد الناصر: لأ.

جواد: كانت ذاك الوقت تعتبر تجربة الاتحاد..

عبد الناصر: أنا نقدت الاتحاد القومى يوم ٢٢ ويوم ٢٣ يوليو قبل الانفصال بثلاث أشهر.. أنا وقفت وانتقدت عملية الاتحاد القومى واتكلمت فيها، وقلت الموضوع اللى باقوله النهاردة، وقلت إن احنا نعمل تعايش بين الطبقات. لكن ده مش ممكن، ولابد إن احنا نعيد التنظيم ولابد إن احنا نعيد التكوين، ولابد أن الاتحاد القومى يتخلص من العناصر الإقطاعية والعناصر الرأسمالية.. قلته يوم ٢٢ يوليه.

عامر: بعد القوانين الاشتراكية.

عبد الناصر: بعد صدور القوانين الاشتراكية.

جواد: بس على أساس يبقى هو التجربة الرائدة.. والأخطاء ممكن تصليحها بس يبقى هو التجربة الناجحة. ونفس الشئ الآن يقال عن تجربة الاتحاد الاشتراكى، يعنى لما آجى أنا أوجه نقد الى تجربة الاتحاد الاشتراكى كأنما اعتبر خائن ومجرم، لكن بعد ما تكتشفون الأخطاء وتقف سيادتك أو واحد من الإخوان ينتقدها، تبتدى الصحف تكتب عن التجربة وتحاولون قصف..

عبد الناصر: لأ.. لما تكون جاى بتتفاوض معايا وجاى تتكلم معاى حازم.. نعم، وجريدتك بتتكلم على النضال الحزبى والعملية عملية المناضلين والطلائع الثورية، وإحنا عارفين التنظيم وعارفين العملية كلها. العملية مش عملية لملمة عمال وفلاحين وبتاع، باقول دى عملية تهديد.. هو ده اللى أنت بتقصده فى هذا الكلام.

جواد: لا.. سيادة الرئيس.

عبد الناصر: الانتقاد اللى حصل للاتحاد الاشتراكى اللى هو اتقال؛ فيه عملية لملمة عمال وفلاحين! اللى اتكتب فى جريدة "البعث" فى سوريا واللى فتحناه هنا أثناء المباحثات. أما نقول لملمة عمال وفلاحين، حتى الانتقاد هنا مش باين انتقاد بناء باين فيه كلمة لملمة، يعنى باين فيه عملية استهزاء وباين فيه عملية إيه؟ باين نوع من الحقد يعنى، ونوع من مش أخوك اللى عايز ينتقدك أو أخوك اللى عايز يكلمك يبان فيه نوع من العداوة. ده الكلام اللى حصل على موضوع الانتقاد، لكن ماهيهاش عملية إن خيانة وإجرام والعملية مش بهذا الشكل.

خطاب: سيادة الرئيس.. الحقيقة يعنى كثير من مشاكلنا تصير من الصحف يعنى من الجانبين، فهل ممكن أن نطرح يعنى اقتراح إنه الصحف شوية تحدد من جميع الجوانب؟ الحقيقة يعنى صارت أخطاء منذ اتوقع الميثاق حتى الآن، ولكن الوحدة هو هدف لـ ١٠٠ مليون عربى، وأعتقد ها الهدف يستحق أن يضحى كل واحد من عندنا بكل ما يملك.. روحه وكل ما يملك. فإذا صارت بعض الأخطاء فلنفكر فى الأسلوب الذى يحول دون ها الأخطاء.

والحقيقة أنا يمكن يعنى بالنسبة للعراق – مثل ما تفضلتم – أنه من العباسيين حتى اليوم ما صارت وحدة. وهذا سببها واضح وهو ما جو مسئولين يحبوا الوحدة، دائما يتصرفون لمصالحهم وقضاياهم الشخصية. وأنا أستميح الأخ عبد السلام أن أقول: إنه ما جه فرد واحد الذى تارك قضاياه الشخصية مثل ما جاء هو. وحقيقى يعنى أنا أعرفه منذ هو ملازم تانى كنا سوا تقريبا، يعنى قضايا الوحدة نؤمن بها إيمان جدا عميق، وتجرى فى عروقه مجرى الدم.

كنا نحكى سواء كان قبل الثورة أو بعدها، يعنى لما بتقول أخى جمال عبد الناصر، يعنى فى نظرى يعنى أنا والله ما شفت واحد يقصدك بكل معنى الكلمة. ونحنا يعنى من جانبنا بلادنا لا نشعر أنه أكو أخطاء ما واحد ما يشعر أن هناك أخطاء.. فلا نيجى نحاول أن نقول إن ها الأخطاء مثلا ونتفاهم عليها.

وأؤكد يعنى أنه مثل ها الوجوه العربية الذى متخلية عن ذاتها يمكن فرصة ثانية ما تيجى أبدا. وأنا مؤمن إيمان قاطع أنه الخطوة الثانية فى العراق ما راح يتولوها مثلا قوميين حتى أو أنصاف قوميين، الخطوة الثانية راح يتولوها الشيوعيين. فاعتقد هذا أبدا ما هو مصلحة الأمة العربية، ويعنى مسئوليتكم أنتم – سيادة الرئيس – أنتم يعنى على اعتبار أنكم زعيم الأمة العربية وقائدها وضحيتم كثير يعنى فى سبيلها.

مسئوليتكم تاريخية طبيعى يعنى كبيرة جدا، فإذا نقيم الوحدة الحقيقية يعنى طريقها شاق وملئ بالأشواك، واحتمالات كثيرة. الوفد جاء يعنى نحنا وكلتنا نشعر بها ونؤيدكم، لكن هذا ما يبرر أنه نتوقف عن الوحدة والعمل إلها، وكلاتنا يعنى قلوب صافية ونؤمن يعنى إيمان قاطع بالوحدة. يعنى نحنا جينا وكل المسئولين الموجودين يعنى نحب مثلا أن تزودوهم ثقة؛ لأن هى انطرحت قضية الثقة مثلا. فحقيقى نؤمن غاية الإيمان بالوحدة ونعتبرها يعنى هدف.. حقيقة واحد لازم هيك يفكر.

لما صار الميثاق من ١٧ نيسان، كنا كلتنا نتعقب إذاعات إسرائيل وغير إسرائيل – أذكر يعنى تماما هيه – أما الآن لسه الواحد لما يشوف ها المهاترات التى بيننا الآن لمصلحة مين؟! أنا ماعدت نشوف راح نقضى على إسرائيل إذا كان مالوحطينا إيدنا، نلم الشعب الآن وكلتنا نكون كتلة واحدة.

العلى: أنا أحب أضيف على هذا.. اليوم مثلا مشكلتنا ويا شركات النفط هى تقريبا أكبر من مشكلة قناة السويس، ومع شركات النفط ما ممكن نحل ها المشكلة هادى إلا عن طريق الوحدة. اليوم أكبر عامل اللى نقدر نستعمله كضغط بالنسبة لدول العالم هو النفط، واليوم النفط هو ما بإيدنا ولا أعتقد أى دولة عربية ممكن فى ظروفها الحالية تستعمله كأداة لتحقيق بعض الأغراض للبلاد العربية بها الشكل هادا. وطبعا أى واحد مخلص يعرف هذا الشئ هذا موجود؛ مثلا مئات الملايين من الجنيهات سنويا تؤخذ من البلاد العربية وتصرف فى بلاد الغرب وأهل البلد ماينتفعوا منها. هاى الناحية المادية، ثم الناحية السياسية.. النفط معروف أنه حاجة استراتيجية اللى مو ممكن الغرب يستغنى عنها، وإذا توحدت القوى فى ها الاتجاه هذا فاعتقد الموقف العام انضبط. فعامل النفط هو من أكبر العوامل اللى ممكن البلاد العربية أن تساوم فى تحقيق أغراضها من اليوم.

يعنى أنا من اليوم أول ما بافكر كيف نعمل دراسة اللى ممكن يوم من الأيام نؤمم شركة من شركات النفط، نيجى نصطدم بالواقع أن مو ممكن فى الوقت الحاضر. الوقت اللى نحنا نختلف معاهم يقدروا من الكويت يزيدوا نفس الكمية اللى ننتجها هنا، ويكلفه أرخص ويموتنا من الجوع؛ فهاى مو ممكن إلا عن طريق الوحدة. فهذه قضايا مادية ولو معروفة ولكن الواحد يبرزها فى ها الظروف هادى؛ حتى الواحد يبدى بجد منطلق من ها الحقائق المادية اللى معروفة.

عارف: إن شاء الله ما يكون كلامى بحث دور شخصى، ولكن نذكر – والذكرى تنفع المؤمنين – طبعا أخى جمال منذ طلعنا أنا من السجن وشفت الجبهة القومية أو الإخوان القوميين – اللى يتصارعون ويا الحكم الشعوبى فيه قاسم – فى أزمة عنيفة وعنيفة جدا، وقاسم مستند بالدرجة الأولى عالشعوبيين والشيوعيين بالذات.

اتصلوا بى كافة الإخوان من مختلف الفروع، وكان هناك ما يسمى الجبهة القومية – ولعلكم سمعتوا بيها – ولافتات ومسميات وأنانات ومناشير.. وما الى. لكن نحنا أردنا عمل حتى نتمكن أن نقضى على قاسم، نحنا أخذنا درس وآنى شخصيا أيضا مسئول عنها لما أعطيناها الى قاسم.. سلمناه قيادة فردية، ونحنا كنا فقط على الجيش بالدرجة الأولى. خابت الآمال وانحرفت الثورة لكن استطلعنا درس؛ لو كنا معتمدين على قوى شعبية منظمة ما كان قاسم يقدر أن يحرف بالثورة ها الانحراف الفظيع اللى الى الآن نعانى ما نعانى.

بعدين أما يا إخوان هذا ما ممكن! يجب أن ننتظم يجب أن نكون يد واحدة لإمكان نشل العراق من ها الهوة الساحقة؛ لأن العراق إلها تأثير كبير. نحنا كثير حاولنا مع بعض الفئات، كان رد الفعل سلبى، ومالى طبعا أعاتبكم بالذات، لكن بشهد الله ويسجل التاريخ.. الناس اللى تعاونوا وحكموا ثورة رمضان – اللى هى نعتبرها ثورة العرب أجمعين – هم العسكريين المتقاعدين، والمستقلين، والبعثيين المنظمين الأساسيين. حاولوا الإخوان البعثيين أن يوسطونى بأكثر من مرة ووافقوا على كل شئ مع غيرهم، ولكن مع الأسف كانت النتيجة سلبية، ودخلنا عدة مؤامرات وعدة إنذارات ونحنا متعاونين. ها الفئات اللى عديناها للقضاء على قاسم، وكانوا أولئك الأشخاص واللى يدعون أنفسهم قوميين، أبعد الناس عن التآمر على قاسم، وإنما يمكن تفوهات وقد تكون فردية ليس إلا.

والى أن صارت ثورة ١٤ رمضان وعلمتوا إيش حققت وإش ترمى، وعدوها الألد هى الشيوعية، والله أقولها صادقا إن تبدل الحكم فى العراق فلا يمسك الأمور إلا الشيوعيين! ونحنا هذا وضعنا.. فيجب أو الحاصل من ها العرض هو أن نتمسك بقوميتنا، واللى يمثلها الآن الناس المسئولين بالعراق. وكل انحراف أو كل تبديل لها الجهاز فى العراق – وهذا لا يعنى أن أنزه المسئولين عن الأخطاء – ما يؤدى إلا الى كارثة شيوعية شعوبية، ويصعب ذاك الوقت الاتيان بمعجزات.

هذا البديل أما ييجى ادعاءات قوميين مسميات أقسم إليكم كلها كذب.. كلها كذب، ويأتونى واحد واحد وأحاسبهم أمامكم. والآن قسم منهم ضيف ثقيل على المخصصات وعلى الفيلات؛ اللى قاعدين فى القاهرة وها دول عبء ثقيل، وأنا شخصيا

ورا الثورات. أعتقد لو نوهت للإخوان.. جونى قسم منهم، قلت لهم: كان بإمكانى أن أذهب الى أخى جمال بعد ما شدد على قاسم تشديد ورحت للحج، وشيع أن عبد السلام سيذهب الى القاهرة. قلت: ما ممكن أبدا.. الرجل يجب أن يضحى فى بلده وينشل بلده، إحنا مو جايين مسويين زعامات ومسميات! وجبت لهم بعض الناس اللى رجعوا، وجبت لهم اللى هو مو أن تروحون تسافرون وتلجأون، لأ.. إذا أنت بتترك والآخر بيترك مين حيبقى فى البلد؟! مين يضحى يا إخوان؟! الجواب من أحدهم يقول: يا أخى يسحل فى بغداد أحسن مما يلجأ ولو الى بلد عربى، وهو كان يتقاضى المخصصات وينعم بإنعامات كثيرة!

فهذه الأوجه اللى أشوفها يا أخى يا جمال.. هاى الأوجه اللى كافحت وتكافح وهى وياك فى وعى بقية الاخوان فى وحدة الهدف والى المصير العربى. نحنا ما ممكن أن نتخلى عن سوريا أبدا؛ سواء أنت أو أنا أو إخوانى أو الإخوان؛ اللى يتغدى فى سوريا حتى يتعشى بالعراق أو يتعشى بالقاهرة! ما ممكن أبدا سوريا ما تبقى على هذا الوضع، يجب إحنا أن نسندها – الشعب العربى – والبديل النا هو شعوبى شيوعى. أما بعدئد نقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون". الله عم يقول: "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

فاسألكم بالله يا إخوان الله الله فى هذه الأمور، اجمعوها على الصعيد العربى ونحنا المسئولين وأنت يا أخى بالذات، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا.

عبد الناصر: بنمسك النقطة الأولى اللى هى علاقاتنا مع العراق، إحنا تجنبنا كل شئ بالنسبة لإساءة العلاقة مع العراق، ولكن نقطة التحول أن العراق أخذت جانب سوريا، فيه خلاف بيننا وبين سوريا فى دعايتهم وفى إذاعتهم بطريقة ملتوية. نحط الأمور بوضوح؛ اللى هى مهاجمة الجمهورية عن طريق أجهزة الإعلام اللى هى كذا واللى هى كذا واللى هى كذا، والرجعيين العملاء الانفصاليين! قامت بغداد بحمله بهذا الشكل بدون ما نكون إحنا تعرضنا لبغداد بكلمة، وحصل تصريحات.

جواد: إذا أمكن سيادة الرئيس.. التواريخ؟

عبد الناصر: والله ما عندى فى رأسى التواريخ، يعنى حصل تصريح من على صالح السعدى بالذات مثلا بالنسبة ردا على..

جواد: بعد ما كتب فى الصحف – سيادة الرئيس – عن قضية الأكراد، بعدما ابتدت تنزل الصحف المصرية فى أسواق بغداد وتكتب الجيش العراقى – مانشيت– يخسر ألف قتيل بين ضابط وجندى.

عبد الناصر: الخبر ده اللى طلع فى الأهرام.

جواد: بس تسمح لى – سيادة الرئيس – لو جريدة من صحف بغداد وتكتب، قوات الإمام البدر تنكب الجيش المصرى وتقتل ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ضابط وجندى؛ ما بتردوا لفعله ما تستاءوا منها؟! ما يعتبر هذا كالدعم بطريق غير مباشر للنظام للملكى؟!

عبد الناصر: لأ.. نقول لكم فيه فرق بين ما يطلع الكلام ده من دولة ثانية وفرق لما يطلع عندكم. لو كان الكلام ده طلع عندكم كنا قلنا لكم، لو كان الكلام ده طلع فى دولة ثانية كنا نهاجمها.

جواد: بس طلع فى الأهرام – سيادة الرئيس – مانشيت.

عبد الناصر: طلع فى الأهرام؟ بتقولوا لنا: إن الكلام ده طلع فى الأهرام – زى ما حصل واتقال لنا – وقلنا: بنمنع هذا الكلام. وإحنا حققنا فى الأهرام، قالوا: إن دى جاية من وكالات أنباء من لندن. وزى ما قلت لك: إن مافيش رقابة، يعنى الأخبار اللى بتيجى كلها من بره إحنا ما بنقولش نزل ده وامنع ده، لكن بندى توجيه. أما حصل الكلام ده قلنا: العمليات دى تنشال.

جواد: سيادة الرئيس بس قضية الأكراد استمرت فى الصحف أسابيع يعنى، وكنا ننبه عليها الأخ أمين هويدى، وكانت موضع استنكار مو للحكم بالعراق وللبعثيين وإنما كل الناس؛ لأن الشعب بالعراق يعتبر داخل معركة مصيرية ما تقل عن دخولكم – سيادة الرئيس – فى قضية اليمن، وبقت الصحف تستمر وكنا نسمح لها تنزل فى الأسواق لحد دلوقتى.

عبد الناصر: لغاية دلوقتى؟

جواد: تسمية الأكراد الثوار الأكراد! نشر صور الريس عبد السلام بجانب صور شئ اسمه البرزانى!

شبيب: خبر عنه.

هويدى: ده مرة واحدة.

عبد الناصر: طيب.. ما بينشروا صورى جنب بن جوريون!

...: لا.. سيادة الرئيس سيادة الرئيس مابنختلف على هذا ما بيصوروا.

عبد الناصر: لأ.. فى مصر بيتنشر هذا الكلام.. فى مصر.

العلى: بس نحنا..

جواد: تسمح لى يا عبد الكريم..

عبد الناصر: وبعدين إيه.. ما هى الجرايد انتوا مصادرينها باستمرار والمجلات!

جواد: يستحيل.

شبيب: الصحف المصرية لم تصادر أبدا.

جواد: أبدا كنا بنسمح لها.

شبيب: بعد ما قامت الثورة؟

هويدى: عندنا أرقام الأعداد فعلا اللى تصادر، والمجلات بدون النظر قبل ما تنزل من الطيارة تصادر!

جواد: تسمح لى سيادة الرئيس..

هويدى: يعنى روزاليوسف مثلا لم ينزل منها فى بغداد نسخة واحدة على ما أظن.

جواد: روز اليوسف؟ نعم إحنا منعناها من أول عدد؛ لأنها بدت تكتب مذكرات لشخص اسمه فؤاد الركابى وفؤاد.. داخل العراق، فمنعت لها السبب من أول يوم مو مسألة عداوة أو كذا أو شى. العدد الوحيد اللى صودر أعتقد ملحق الأهرام؛ كان محمد حسنين هيكل، والرقيب اللى منعها حوسب وطرد من الرقابة. لكن نحنا ما كان بدنا نمنع أى صحيفة تدخل خلى الناس تطلع.

هويدى: مجلة..

جواد: بعدين سيادة الرئيس.. القول بإن ما نشره الأهرام وغيرها متاخدة من وكالات الأنباء، يعنى إحنا ها وكالات الأنباء كثير بتدس الآن على الوضع فى اليمن. ممكن إن أيضا تقول الأسوشيتدبرس أو اليونايتدبرس أو كتبت جريدة لموند فى باريس كذا وكذا كذا عن الجمهورية المتحدة، بس هل فيه مصلحة فى أن ننشر؟!

عبد الناصر: مرة واحدة اللى نزلت عملية إن حصل قتلى.. مرة واحدة اللى نزلت فى الأهرام!

شبيب: يعنى لم يصدر تصريح لجلال الطلبانى أو أى ناقم كردى فى أى عاصمة فى العالم، إذا لم يؤخذ ٩٠٪ منه فى صحف القاهرة! بعدين لم يسمى الأكراد إلا الثوار الثوار! الشئ الأخر.. أنه قبل أيام عديدة كان فيه تصريحات للأكراد بأن الحكومة العراقية تقاومهم، وأنها ضربت عليهم النار؛ ولذلك اعتبر الخبر بكامله بصدر رحب، ونفذ لإبراز ها الأشياء فى صحف مصر وتصل الى بغداد.

ما بدنا نمنعها؛ يا بتخرج الحكومة العراقية إنها تضطر لمنع هذه الصحف، وهذا شئ لا نرغب فيه ولا نعتقد فيه، والشئ الآخر يولد شعور بأنه نحن وحيدين فى معركة تكاد تكون معركة قومية ومعركة مصيرية. ها الأرض اللى يقاتل فيها الجيش العراقى ولا القوات اللى نازلة فيها تختلف عن قوات الجمهورية العربية اللى نازلة فى اليمن ولا المقاتلين؟! بالعكس يعنى. فبالنسبة النا وبالنسبة للشعب العربى..

عبد الناصر: يعنى هو موضوع الأكراد بالذات بدأ بداية سيئة.. القصد مش مننا الكلام اللى إحنا فوجئنا بيه. الصحف طالعة الصبح.. القاهرة تؤيد الأكراد والإذاعة.. موضوع الإذاعة اللى اتقال واللى احنا خففنا فيه. وأنا قلت لسفيركم إنه بيحقق فى الموضوع.. الغرض منه غير سليم. أفرض أفرض فرضا أن هذه الإذاعة صدرت من القاهرة فى الكردى الموجه، ماذا يكون تصرفكم التصرف السليم بين ناس عايزين فعلا يكونوا حريصين على بعض؟! أولا.. لا يمكن متهيالى أنه يخطر فى بالك إن دى حتكون سياسة الجمهورية العربية. ثانيا.. لابد أن تستنتج أنه إذا حصل هذا الكلام، بيكون فيه واحد بيزيع كردى وقال هذا الكلام. فالحل الوحيد هو لفت النظر فى هذا الموضوع، إذا كنت باقى على العلاقة وعايز العلاقة تكون علاقة أخوية قوية. إذا كنت مش باقى تتصرف التصرف اللى اتعمل؛ إن الجرايد تطلع الصبح بالمنشتات إن القاهرة تؤيد الأكراد وتحرض على كذا وكذا وكذا!

جواد: سيادة الرئيس.. بس تسمح لى ما كتبنا القاهرة تحرض الأكراد .

عبد الناصر: لأ.. لأ.. الجرايد.

جواد: وإنما نصه إذاعة راديو القاهرة باللغة الكردية ما يلى..

عبد الناصر: طيب..

جواد: بدون أى تعليق.

عبد الناصر: طيب قصدك إيه من هذا؟!

جواد: سيادة الرئيس.. لما أعلنت الحرب مع البرزانى كانت القاهرة موقفها سلبى، وهذا اتوضح للرأى العام من البلاغات التى تنشرها أو تنشرها باختصار. بعدين بقت تنشر أنباء عن الثوار الأكراد والثوار الأكراد! جاء بعدها إذاعة ها الخبر هادا؛ فالمسألة مو رأسا جاءت إذاعة الخبر!

عبد الناصر: طيب إيه قصدنا من هذا؟!

جواد: .. نستحى بعدين.

عبد الناصر: متفقين على البرزانيين والا مع الأكراد والا مع الثوار الأكراد ولا مع الطلبانى، زى ما اتقال؟!

جواد: بس مو الموقف المطلوب إذا تسمح لى سيادة الرئيس.

...: مو قصده سيادة الرئيس.

عبد الناصر: لأ.. ما اتقال إن احنا متفقين.. اتقال إن إحنا متفقين مع الأكراد، واتقال إحنا متفقين مع الطلبانى واتقال هذا الكلام! يمكن ما اتقالش فى العراق مباشرة، اتقال فى جريدة "البعث" فى سوريا، لأ.. اتقال اتقال هذا الكلام كله. وبعدين إحنا طلعنا بيان إن موقفنا ردا على هذا الكلام، والكلام ده حصل إمتى؟ حصل بعد إعلان الحرب بيومين.

...: ثلاث أيام.

عبد الناصر: بثلاث أيام.. فى أول ثلاث أيام. إحنا حتى علشان ناخد موقف فى هذا الموضوع؛ على الأقل بنبحث الموضوع وبناخد موقف وبنطلع. طلعنا بيان ردا على هذا الموضوع، وقلنا: إن موقفنا فى هذا الموضوع واضح. بعد كده اتقال لنا – جه لى السفير وقال – طلع بيان، وقلت له: ما حطلع بيان أبدا.. لو الدنيا اتشالت مااطلعش! لأن إحنا إذا كنا حنطلع بيان فى هذا الموضوع مانطلعوش تحت السياط، وإلا بيكون إن احنا مطلعين هذا البيان نتيجة الحملة اللى اتعملت علينا، وبهذا تكون هذه الحملة نجحت. فيه حملة وفيه موقف أخذ، إن دل على شئ يدل على أنه عدائى. والعملية الحقيقة عملية مبدأ مش عملية اكتساب رأى عام واكتساب جماهير واكتساب زعامة، أو نخسر أو نكسب. وجم ناس قالوا بتخسروا.. بنخسر لكن لايمكن إن احنا نمشى فى موضوع تحت السياط!

جواد: بس هادا موقف قومى يعنى اليوم.

عبد الناصر: يعنى إذا كنت أنا عايزنى آخذ موقف يا أخ حازم جواد؟ نعم.. بتتكلم معايا وتقول لى: فى موقف؟ بهذا أقوم باخد موقف.

شبيب: اتكلمت سيادة الرئيس.

عبد الناصر: فين؟

شبيب: أنا جانى سيادة الأخ أمين هويدى قبل أن يصدر البيان من الوزارة، كان الاجتماع فى وزارة الدفاع حضره سيادة الرئيس. اجتمع مجلس الوزراء باستثناء وزراء الأقطار الساعة خمسة فى مقر مجلس الوزراء يوم ١٢، وعُرض عليه الموقف؛ أنه اعتداء حصل على ضابط من ضباط الجيش العراقى وأن البرزانى بدأ التحرش، وأنهم تحركوا الى المدن؛ ما كانت تحت سيطرتهم وسيطر عليها، وأن الموقف أصبحنا الآن تحت الضغط؛ قتل ضباط عراقيين واعتدى على قافلة. والبرزانى أوعز الى الطلبانى ألا يدخل العراق ليستمر فى المفاوضة، وإنما يسافر الى جنيف؛ مما يدل على أنهم عندهم نية اللجوء، وإلا لا يجدر برئيس وفد مفاوض أن يتخلى عن المفاوضات.

فعرض الموقف على مجلس الوزراء، فى وقت اتفق على أن نوجه إنذار للاستسلام خلال ٢٤ ساعة. عرض، ولما أقر هذا الشئ مجلس الوزراء أحيل الى مجلس قيادة الثورة؛ ليبحث اقتراح مجلس الوزراء وليقرر الخطوط العامة للبيان. طُلب منى أنه البيان الذى لم يكتب آنذاك وإنما فيما بعد، وقد وضعت خطوط عامة على أن تبلغ للأستاذ أمين هويدى، واستدعيته الساعة ٨ أو ٨,٥ فى وزارة الخارجية.

هويدى: ثمانية إلا ربع!

شبيب: ثمانية إلا ربع يوم تسعة أمين هويدى، وأعلنت هذه الحالة اللى صارت والأشياء اللى صارت. وأعتقد قدمت ثلاث أو أربعة اقتراحات – المشير كان وقتها فى موسكو – أنه أيضا يشرح الأمر للمشير ويحاول أن يشرح للسوفييت أنه مايأخذوا القضية معادية اليهم، وطلبنا الإسناد.. أن نسند إعلانيا ونسند دوليا. وقلنا: إن هذه القضية ما كانت منظمة، وقلت للأستاذ أمين هويدى: إن البيان لم يكتب بعد وإلا كنا أعطيناه نسخة منه. وبالفعل البيان لم يصدر إلا فى اليوم التالى الساعة ١٠ صباحا.

فى اليوم التالى استدعى سفير تركيا وسفير إيران، وأنا شفت السفير التركى والقائم بالأعمال الإيرانى وخبرناهم ببدء العمليات الكردية. فالقاهرة – وأنا ذكرت للأستاذ أمين هويدى – أول دولة عربية أعلنت، والقائم بالأعمال السورى أيضا أعلن فى اليوم التالى، وما قابلته أنا شخصيا قابله أيضا وكيل الوزارة.

عبد الناصر: البيان أعلن؟

شبيب: البيان أعلن فى اليوم التالى الساعة عشرة صباحا.

عبد الناصر: يوم عشرة؟

هويدى: أذكر يوم تسعة.. أنا سمعته البيان وأنا طالع من عندك راجع للسفارة.

شبيب: لأ.. البيان أذيع بالراديو.

جواد: إحنا كنا مجتمعين فى وزارة الدفاع، طلب منا سيادة الرئيس أن نتصل.

هويدى: يمكن يومها بالضبط.

شبيب: أنا اجتمعت فيك ليلا والبيان صدر صباحا.

هويدى: بالضبط.

عارف: أنا أسأل الأخ أمين.. قبل البيان وقبل ما يستدعيك وزير الخارجية، شو كان كلامى معك؟

هويدى: سيادتك قلت لى: إن الموقف مع الأكراد قد يتطور بين وقت وآخر، ده كان فى معرض الحديث عن الزيارة بتاعة سيادتك لمصر.

عارف: تمام.. ويا أخى..

...: بس أنا بريد أسأل الأخ أمين..

عارف: اسمح لى.. كان يوم ١٣ بالشهر يجب أن تكون كركوك تحت سيطرة البرزانى.. يوم ١٣، وأما السليمانية وأربيل هذا شئ مفروغ منه؛ والسبب أن كركوك حتى يسيطر على الموقف. وبالوقت نفسه جاتنى رسالة من برزان أنه هو – مصطفى وكتب لى يا أخى؛ سيدى المشير أنت رجل مؤمن أنت رجل– يمدحنى يعنى – وأنت أبو الكل، وحل القضايا، ويناور على، وبنفس الوقت هو يوم ١٣ يستولى على كركوك! وقيل ها العملية دى سبقها – اللى نوه عنها الأخ طالب – ضرب القافلة، وأنا قلت راح يصير إيه؟! قلت له بالتعبير دملقينى راح تنفجر!

العلى: بس أنا أذكر يعنى ما عرض الموضوع بمجلس الوزراء، على أساس أنه راح يباشر بالحركات فى الأقطار الفعلية. سئل هذا السؤال.. هل أخبرت الجمهورية العربية المتحدة؟ وكان الجواب من قبل الإخوان أنه نعم أخبرت، بس هل صار الإخبار أم لأ ؟

عبد الناصر: على أساس أنه..

العلى: يعنى أنا شخصيا سألت ها السؤال.. هل أخبرت الجمهورية العربية فى الموضوع؟ قالوا: نعم.

عبد الناصر: يعنى أنا أول كلام عرفته عن الموضوع البيان من الإذاعة. طبعا إذا كان حتى على أساس إن أمين هويدى الساعة ٨ وقعد حوالى ساعة وطلع تسعة وبعت برقية؛ تبقى جت تيجى تانى يوم يعنى، فأنا سمعت البيان من الإذاعة قبل أى حاجة من أمين. ولكن أنا اللى بأقوله على الكلام اللى طلع فى الصحف؛ تعليقا على الإذاعة الكردية والتعليقات اللى طلعت فى دمشق على موضوع الأكراد، وكانت بتذاع يوميا. الحل الأخوى فى هذا الموضوع إن إحنا كنا نتكلم، والله ده إذا كانت حتى الإذاعة الكردية حصلت – كما قيل – ولو أن كل تحقيقاتنا أثبتت العكس؛ إن ما حصلش هذا الكلام والشريط جه وهو عندى لغاية دلوقتى.

شبيب: بس سيادة الرئيس.. فى هذه القضية بالذات يعنى لازم يكون هناك..

هويدى: كان مندس.

عبد الناصر: هيه.. افرض فرض أن حد دس، هل العملية نطلع الصبح آدى موقف القاهرة؟!

شبيب: ما قالت الصحف.

عبد الناصر: قالت القاهرة كذا كذا كذا.. معنى ده إيه؟!

جواد: سيادة الرئيس فيه اعتبار آخر نعتبر أن العمل خطأ.

...: كان قلم!

شبيب: لم ينشر فيه تعليق، بعد ثلاثة أيام من السكوت وفى اليوم الثالث بالليل أذيع أن القوات الكردية تتقدم وتسجن القوات العراقية، وأن حكومة العراق تصمد أمام الأكراد. يعنى كان فى استطاعة.. خصوصا أنه لما نقارن موقف الجمهورية العربية الآن من موقفها من نفس التمرد أيام كريم قاسم!

عبد الناصر: إيه حصل؟

شبيب: نشرت الجمهورية بيان فى ثلاثة نقاط؛ النقطة الأولى.. أن الجمهورية العربية تعتبر كريم قاسم مسئول عن قيام التمرد وتشجيع البرزانى وتسليحه. النقطة الثانية.. أنها تدين موقف البرزانى وتعتبره حركة انفصالية معادية للوحدة بالقطر العراقى. والنقطة الثالثة.. أنها تؤيد عبد الكريم قاسم إذا ما عمل بجد من أجل القضاء على الحركة. إحنا فقط بنطالب بالفقرة الثالثة؛ إن كان لما يصدر بيان أيام عبد الكريم قاسم، وكان موقفنا واضح كل الوضوح كان يظن الظنون.

عبد الناصر: لأ ده صدر بعد الكلام اللى اتنشر فى الصحف.. هذا البيان صدر ردا على ما نشر فى الصحف.

شبيب: بس لو كان تشوف موقفنا، كان مؤمنين إن احنا ضد الملا البرزانى.

عبد الناصر: يعنى إحنا الكلام اللى عندنا أن هذا الموضوع نتيجته – أنا ما سألت يومها– إن هذا الموضوع متفبرك ومحطوط فى الجرايد بغرض إحراجنا.. ده شعورنا نحو هذا الكلام.

...: سيادة الرئيس.. قضية قومية هذه.. يعنى قضية كل إيش كبيرة .

عبد الناصر: طب بنعمل فيها كده ليه؟! بتحطوا ليه الكلام ده فى الجرايد؟! قضية قومية؟!

...: شنو هذا هو مغرض.

يحيى: بس سيادة الرئيس هو نقطة واحدة.. إنه الأخ صالح لما كان فى زيارته الأخيرة لـ.. وإجه يومها وفد جلال الطلبانى وفؤاد عارف كانت بحثت القضية الكردية، فأنتم أيدتم الأخ صالح. فالحل اللى تجدوه فى معالجة القضية الكردية أنا أؤيدكم فيه قلبا وقالبا.

والقضية الكردية تطورت سيادة الرئيس تطور خطير وأصبحت خطرة جدا، الى درجة أن الحكومة بدت فى التفاهم مع الأكراد أكثر من اللازم! وأنا شخصيا أرسلنا من قبل الحكومة لمواجهة الملا مصطفى فى قرية بالقرب من..، وكان معايا فؤاد عارف وبابا على وعبد الحليم السلمان، وعرضنا كافة القضايا اللى بتتعلق بالأكراد، وأنه عمل عملا لا يتفق مع الحكومة ومع غير الحكومة.

على ها الأساس طلبنا وفد من قبله أنه ييجى الى بغداد، ويعنى عملنا المستحيل لأجل الوصول الى حل؛ فما كان فيه نتيجة. وعرض ها الحل عاللجنة اللى جت من قبل اللجنة الشعبية؛ حتى لا يقال إن الحكومة شكلت لجنة حكومية من أجل التفاهم مع جماعة الملا مصطفى؛ وهو حسين جميل وفائق السمرائى. فكان الحل الوحيد الموجود مع الحل بموجب رأيكم؛ وهو اتخاذ الموقف وهو اتجاه يعنى لصالح القومية العربية وفى صالح الحكومة الموجودة.

وآخر أهم شئ اللى حدث من قبل الملا مصطفى – حسب ما قال الأخ طالب – تعديه على قافلة أمنية تجمع مجموعة من الجنود العزل كانوا عائدين الى فراسيان! ومسك القافلة، واللى جرى جرى واللى استشهد استشهد واللى أسر.. الخ. فالحقيقة القضية الكردية قضية خطرة جدا بمعنى أنها تشكيل إسرائيل ثانية فى قلب العراق، الشئ اللى أهتم به ويعنى به الأخ الدكتور عبد الكريم فى استشارة الى الجمهورية العربية المتحدة.

إحنا متخذين القرارات باسم مجلس الرياسة، والشئ اللى تشوفوه فى صالح الحكومة العراقية وفى صالحكم فى معالجة ها القضية أمام عينكم، اعملوه. وصار ما صار بالنسبة لها الشئ اللى تشوفوه، وبالنسبة الى موقف الحكومة تجاه الملا مصطفى بعدما بذلنا المسحيل. والملا مصطفى بشخصه متوقفة زعامته على ثورته، والملا مصطفى ما يمثل الأكراد.. الأكراد الموجودين بعشرات الآلاف – هاللاجئين – فى منطقة أربيل وفى منطقة كركوك وفى منطقة الموصل.

والأخ عبد السلام اتطرق الى ها الخطة الموجودة، يظهر أن الملا مصطفى كان يتوقف لصدها والحكومة اتجهت الى أمور كثيرة؛ حلت الحصار الاقتصادى، وحلت قسم من المعتقلين، وحلت أشياء كثيرة. ولكن يظهر أن الملا مصطفى كان يريد أن يكسب وقت فى الموضوع؛ حتى يهيئ الخطة المفضلة له. ياسيادة الرئيس.. الأخ عبد السلام فى قضية.. وسيطرته على كركوك يوم ١٣ وعلى السليمانية وأربيل مفروغ منها . فيعنى القضية أن القصة اللى قام بها الجيش العراقى بالنسبة الى الملا مصطفى حسب رأيكم الموجود باعتبار أنك تؤيد الرأى اللى أقر بعد ذلك لاتخاذ أى إجراءات بالنسبة للملا مصطفى.

عبد الناصر: الكلام اللى احنا..

يحيى: الحقيقة رئيسنا الأخ عبد السلام فيما قرر طلب إيدك فى قضايا كثيرة، والحقيقة أنه الانتكاسة لم تحدث لا سمح الله؛ هى انتكاسة شعوبية وشيوعية بحتة. لذلك أنا رأيى الموضوع أنه تطرق الى أشياء سابقة، أشوف أن يفتح الباب من أجل إيجاد حل للوصول الى ما هو فى صالح الجمهورية العربية ولصالح البلدان العربية الثورية، التى يجب أن تتلاحم كافة ثوراتها وقواها لأجل الوصول الى حل يتفق ويا القومية.

عبد الناصر: الكلام الأخير اللى احنا قلناه بالنسبة لموضوع الأكرد، قلنا: مهما حصل فبالنسبة لينا تأكدوا أن موضوع الأكراد مش حيكون أبدا موضوع للمناورة الساسية، مش حانهاجم أى حل حتاخدوه. ماتحسبوش إن احنا فى هذا الموضوع – حتى إذا كان فيه شئ – إن احنا نُدّخله ضمن مناورة سياسية. ومن ناحيتنا تطمنوا جدا وما تعتبروش بأى حال إن إحنا نأخذ موقف يضايقكم أو يتعبكم؛ وبهذا ماتعولوش همنا فى هذه العملية، وأى حاجة أى حل بتاخدوه حنؤيده.

ده الكلام اللى حصل أخيرا إن عملية النشر فى الصحف هى عملية مناورة سياسية؛ لأن أما بأقول – على فرض أن هذا الكلام حصل – ولو إن احنا الفكرة اللى عندنا أن هذا الكلام متفبرك ومحطوط فى الجرايد؛ بغرض استغلال عملية الأكراد علشان تبان أن القاهرة مش واخدة موقف قومى.. ده شعورنا. إزاى بنطلع بيان؟! بنكون حتى طلعنا بيان نتيجة المناورات السياسية اللى بتتعمل. طلع الكلام ده فى الجرايد فى بغداد يوم ١٢ أو بعد يومين أو بعد ثلاثة أيام.

شبيب: راح المطبعة يوم الخميس.

عبد الناصر: يوم ١٣. لأ إحنا سمعنا يوم ١٠، وبعدين إحنا كنا بنبحث الموقف وإيه الوضع اللى بناخده، وبحث الموقف كله.

جواد: هادى يوم ١٢.

شبيب: ثلاثة أيام.. الخبر ثلاثة أيام بعد هذا.

يحيى: ١٢، ١١.

جواد: بعدين – سيادة الرئيس – تسمح لى كلمة صغيرة.. يعنى إذا كان هدف بغداد هو إظهار القاهرة بموقف غير قومى، كان الموقف بتاعكم فضح ها الشئ هادا، وبيان موقفكم الحقيقى فى دعم الحكومة العراقية وعرب العراق فى مقاتلة الملا مصطفى البرزانى.

عبد الناصر: لأ.. إحنا قلنا مش حنطلع بيان، وأنا جه كلمنى البزاز، قلت له: مش حنطلع بيان ولا يمكن أن إحنا نطلع بيان كنتيجة عمل سياسى أو نتيجة الكلام اللى بيتكتب تشهيرا بالقاهرة؛ سواء فى دمشق أو الكلام اللى طلع فى بغداد. والعملية بهذا الشكل ماهياش عملية قومية بتكون عملية سياسية ومناورات سياسية!

هويدى: تسمح لى يا فندم.

شبيب: حرب الأكراد – سيادة الرئيس – هل بيخطر ببالكم أن حرب الأكراد دى مناورة سياسة؟

عبد الناصر: لأ.. أنا بأقول إن الكلام اللى نشرتوه فى الصحف هو مناورة سياسية .

شبيب: السيد الرئيس.. ما نشر فى الصحيفة نقلا عن راديو القاهرة باللغة الكردية. وأؤكد لك أن بغداد لم تحاول أن تفبرك فيما نشر شيئا، وإنما موجود الشريط اللى قدمناه بنفس صوت المذيع الذى يذيع نشرات الأخبار فى الأيام السابقة ومسجلة.

عبد الناصر: ما جالى الشريط هنا وعامل عنه تقرير.

شبيب: وإحنا فى العراق حتى عاجزين عن تسجيل.. غير قادرين من الناحية الفنية على مثل هذا .

عبد الناصر: ما هو ده فيه وكالة الأنباء العراقية مش كده؟ (مناقشة متداخلة)

شبيب: يا صحيح ياغير صحيح! إحنا ما فيه عندنا. فيه عندكم ثلاث مذيعين أكراد، وما مستغرب إطلاقا أن مذيع واحد يطلع فى الراديو ويقول اللى بده، وبعدين انتوا تطلعوه من الإذاعة لظروف أو تعتقلوه، بس يعتبر نفسه أنه أدى واجبه للحزب تبعه (حزب بارتى).

عبد الناصر: إفرض أن الكلام ده اتذاع فعلا، هل الحل أنك تنشره تانى يوم فى الجرايد وإلا تتصل بينا؟!

شبيب: إحنا متوقعين فى اليوم الأول الثانى الثالث حتما سيصدر موقف من الجمهورية العربية المتحدة يدعمنا؛ لأن كنا معرضين لهجوم شرقى كاسح وتشكيك غربى شديد. الغرب تقول إذاعاته جميعا: إن قوات الجيش العراقى لن تكون بأحسن حظا من عبد الكريم قاسم. والشرق يقول: إن هذه الحرب إجرامية حرب كذا.. الى آخر الكلام اللى قاله الشرق. فكنا فى فوضى ما بين الغرب والشرق، وكنا نبحث عن التأييد فتأخر ثلاثة أيام، ومع ما سبق قبل أسبوع عندما سافر الطلبانى طرف القاهرة؛ صدر فى جريدة الأهلام تصريح ناطق رسمى يقول: إنه يؤيد الحل السلمى للقضية الكردية بعدما قابلتوا الطلبانى.

عبد الناصر: رسمى؟!

شبيب: خرج ناطق بأن فى جريدة الأهرام فيه شئ من هذا النوع؛ الحديث الجمهورية العربية المتحدة تؤيد الحل السلمى للقضية .

عبد الناصر: مافيش ناطق، ده تصريح الطلبانى.. الطلبانى إداه.. ده تصريحه

...: لأ.. الحكومة.

شبيب: تصريح – سيادة الرئيس – لمتحدث ناطق رسمى صدر فى الصفحة الأولى، وكان فى عمود صغير وعمود وسطيا. فيعنى الواحد بدا بيفكر ما هو الحل السلمى؟! دشو هو الحل السلمى اللى بتعلنه الجمهورية بعد ما أعلنت الحرب؟! هل هو مشروع الطلبانى؟ أم يخالف مشروعنا؟! هل هو مشروعه؟ يعنى كان فيه تساؤل؛ مشروع بده يفضل صار مشروعه بده يتوفق!

عامر: الطلبانى؟! ما هو انتوا اللى باعتينه يا طالب!

شبيب: نعم؟

عامر: ما انتو اللى باعتينه.

شبيب: فى زيارته الأخيرة؟

عامر: الطلبانى آه انتو اللى باعتينه.

شبيب: أنا أوضحها الآن بكل يعنى مالها وما عليها، الطلبانى طلب إخوانى..

عارف: طلبنى أيضا، قلت له: لأ!

هويدى: سيادتك مديله الإذن يا أفندم!

عارف: الزيارة الأخيرة؟

عامر: آه.. الزيارة الأخيرة.

عارف: هو طلب يروح.. كان عيد.

...: سيادة الرئيس.. إحنا حطينا جواب الطلبانى أنه يسافر الى القاهرة.

عارف: مو هادى هاى الأخيرة لما كان العيد قرب.

شبيب: سيادة المشير.. لأنه أنا عارف القضية.. الطلبانى كان.. المفاوضات بسبب العيد تأجلت لفترة، وجه الطلبانى وقال: إنه يحب يسافر، فهل لدى الحكومة العراقية مانع من سفره؟ قلنا له: أبدا.. إنه كأى مواطن عراقى بإمكانك تسافر وسافر.

وطار رئيس أركان الجيش وقتها اللى كان هناك أجه على القاهرة واتصل بالسفارة العراقية، وقال: إنه يطلب من السفارة العراقية أن تهيئ له موعد لأنه جاء لمهمة يعتبرها شبه رسمية. فأبرقت لنا السفارة تسأل رأينا شو؟ وبعد كان طالب يقابل أحد المسئولين.. ما قبل. وأبرقنا الى السفارة– والبرقية ما زالت عندنا الآن – إن الطلبانى يعامل كأى زائر عراقى آخر الى القاهرة، ولا تقوم السفارة بأى مجهود مع السلطات بشأن سفرته؛ لأنه مو معتبرين أن هناك مهمة جليلة للطلبانى يقوم بيها، ولو كان مطلوب منه شئ كان طلبنا من سفير العراق أن يروح أو يعمل شئ معه. بس هادا

يعنى مجئ الطلبانى هنا أو عدم مجيئه كأى مواطن عراقى.. كعشرات المواطنين بييجوا ويحبوا يقابلوا الرئيس – يعنى يتشرفوا بالمقابلة – أو يعرضوا عليه شئ، ما فى شئ أو لا فيه اعتراض ولا معترضين ولا آثر حتى الآن الطلبانى قابل السيد الرئيس! بالعكس إجه معنا ضمن الوفد واعتبر من وفد رسمى وشعبى، قابل الرئيس، وذكر سيادة الرئيس.. هل هناك إحراج إذا قابلنا الطلبانى وفؤاد عارف على حده؟ قلنا: لأ.. أبدا.

عامر: الرئيس ما كانش موجود حتى وقتها.

شبيب: لما أجى.. نعم.

عامر: وقت ما وصل الطلبانى الرئيس ما كانش موجود.

شبيب: وبقى هو ثلاث أسابيع قاعد هون، ومضى عشرة أيام حاول على موعد واحد؟

عامر: آه.. حصل الرئيس ماكانش موجود كان مسافر.

شبيب: وبعدين طلب من السفارة أن تتدخل، والسفارة رفضت التدخل.

هويدى: تسمح لى يا فندم بخصوص موضوع الصحف، أنا فعلا فوجئت يوم ١٢ أو ١٣ بنشر الحديث اللى نسب للإذاعة الكردية صباحا، شأنى شأن أى واحد موجود فى بغداد. وفعلا أحدث استياء كبير جدا، ومتهيأ لى يمكن ده اللى كان مقصود، ليه؟ لأن بعدها أنا أذكر أن نشر عندنا أربع مقالات؛ مقالين بقلم ناصر النشاشيبى فى الجمهورية، ومقال بقلم بهاء فى أخبار اليوم، ومقال آخر بقلم حسنين هيكل فى الأهرام، لم ينشر فى أى صحيفة عراقية. وكان كل هذه المقالات تؤيد الاتجاه اللى موجود أو على الأقل تصحح بعض الأفكار اللى كانت موجودة عن موقفنا فى العراق؛ بدليل أن أنا بعدها لما بقيت أحد الجرايد أعرضها على الإخوان، الجميع كانوا بيستحسنوا هذه المواقف، وكانت بتلطف من حدة تأثير نشر الخبر بتاع الإذاعة الكردية. فكان هناك فعلا توجيه على أساس عدم نشر هذه المقالات على الإطلاق، فى الوقت اللى نشرت بعض مقالات جريدة "المجاهد" الجزائرية، ونشرت بعض مقالات جريدة "البعث" فى سوريا بخصوص هذا الموقف.

ورغما عن عدم نشر هذه المقالات، فوجئنا بعدها بثلاث أربع أيام أيضا خرجت جريدة "الطليعة والجماهير" تحت عنوان "بعض ما ينشر عن القضية البرزانية فى بعض الصحف"، وحطوا الصحف البريطانية وبعدين الصحف المصرية وبعدين الصحف الشيوعية؛ حطونا فى صف واحد تماما مع الإنجليز والشيوعيين! بس كنا احنا فى الوسط يعنى فى بهذا الإبراز بالضبط. ولم ينشر شئ عن هذه المقالات أيضا، بل كان بتنشر أجزاء من أخبار. يعنى أنا أذكر مثلا كان بييجى الخبر يافندم كامل عن ما تنشره مديرية الحركات تمام، وبعدين ييجى فى نهاية الخبر وتقول رويتر كذا. فإحنا كنا بننشر فعلا ما تقوله مديرية الحركات وماتقوله رويتر أو أى وكالة أنباء أخرى. يحذف الخبر كله من قدامى وناخد الفقرة البسيطة اللى هى ممكن أن تشوه إجمال إبراز الخبر فى الموضوع، ومغفلا تجاهل نشر الأربع مقالات بتوعنا بالكامل!

وأنا لا أذكر إن كان فيه تعليقات يعنى أوضح من هذه التعليقات، وأنا يمكن وريتها للرئيس البكر والسيد الرئيس عارف؛ وكلهم امتدحوا هذه المقالات. وكان ناصر النشاشيبى يعنى أكثرهم وضوحا، وهيكل كان مقالة يفسر كثير جدا من المواقف؛ ففعلا هذا الموقف اختفى نهائيا. أذكر حتى نفس مقال هيكل عن الشيوعية اللى نشر، وكان كله تأييد للموقف بتاع الحكومة وقتئذ، برضه لم ينشر وتجوهل وقتها. ففعلا العملية حتى ولو كان نشر الخبر الأولانى فيه شئ من الخطأ بالنسبة لنا، كان ممكن نشر الأربع مقالات الأخرى، وعدم وضعنا فى صف واحد مع الصحافة الغربية والصحافة الشرقية فى هذا الموضوع؛ لإعطاء القارئ فكرة سليمة عما تقوله فعلا القاهرة بكافة جرايدها فى الجمهورية والأخبار والأهرام.

...: تسمح لى بتعليق؟

هويدى: نسيت والله حاجة.. فى روزاليوسف أيضا، البزاز نفسه نشر تحت عنوان فى جريدة "الطليعة والجماهير" أيضا "سؤال غريب وجواب أغرب"! المقال بتاع روز اليوسف عبارة عن صفحتين اثنين، وأنا لا أتفق أبدا مع كل الكلام اللى قاله الدكتور البزاز فى المقدمة؛ لسبب أنه كان بيهاجم موقف القاهرة من قضية البرزانى، وكان فعلا فى أشد يعنى كلماته، رغما عن أنه رجل معروف عنه أنه هادئ وكل شئ. وبعدين فى آخر المقال ذكر كلمة.. بيسألوه – وده يمكن يفسر بعض الأشياء – بيقولوا له: هل تميل الى اتخاذ حل سلمى بخصوص القضية بتاعة البرزانى؟ قال لهم: والله بأميل لحل سلمى لو أن هذا الموضوع بيحقق! روزه موجودة.. فترك كل المقال ونشر فقط الكلام اللى جابته روز

اليوسف فى الفقرة الأخيرة فقط، وترك باقى المقال اللى أنا فعلا لا أتفق مع الدكتور البزاز فى أغلب الكلام اللى هو قاله. ده موقف فعلا الصحافة العراقية بخصوص إبراز موقفنا بشئ ماكناش إحنا نقصده فى الواقع.

شبيب: والله فيما يخص البزاز فقط إحنا نجاوب، البزاز السؤال اللى سأله – حسب ما نشرته روزاليوسف – هل تؤيد المفاوضات مع الأكراد، وتدخل طرف ثالث عربى أو أجنبى من أجل الوساطة؟ فقال: إنه يؤيد لأنه..

هويدى: حاجة زى كده.

شبيب: المفاوضات والوساطة ما بين الحكومة والأكراد يعنى أمر لا يمكن لحكومة تحترم حالها أن تقبله، وكان مجال استغراب. وأنا تعرضت لحملة تليفونات مستمرة فى وزارة الخارجية لأنى أنا مسئول عما يقوله البزاز. وكتبنا للبزاز برقية، وقال البزاز: إن فيه بعض التشويه فيما نشر، والطليعة نشرت هذا الخبر وكان موجه كهجوم على وزارة الخارجية؛ إنه ازاى سفير يجاوب بالشكل ده؟ وهل هو موقف الحكومة أم لأ؟ وأنا اتصلت برئيس تحرير الصحيفة حتى وضحت الموقف، فالقضية يعنى فيما تعرض له البزاز..

هويدى: عنوان المقال نفسه بتاع "الطليعة" غريب جدا. سؤال غريب من روزاليوسف وجواب أغرب من البزاز! يعنى فعلا إحنا حتى لو البزاز قال هذا الكلام، ده راجل صحفى بيقول هذا الموقف، وفعلا أنت تذكر حكاية الأربع مقالات ويمكن برضه اتكلمنا فيها، لم ينشر شئ .

شبيب: أنا شفت واحد فقط.

هويدى: لأ.. لم ينشر شئ فيها، ما هو موجودين المقالات؛ اثنين لناصر النشاشيبى وواحد لبهاء وواحد لحسنين هيكل.

عارف: طبعا شفت اللى أتذكره مع أظن دسوقى فيه واحد..

هويدى: مين يافندم؟

عارف: واحد.. صلاح دسوقى، لكن فيه واحد كاتب..

.. : ده ولها علشان الصحافة.

عارف: لأ.. فيه واحد كتب مقال علشان صحافة ليتذكر أنا وباك.

هويدى: لأ.. بس صلاح دسوقى.

عارف: ده.. وفى هو شو اسمه؟

هويدى: أيوه.

عارف: فهذا اللى كان المقال اللى اتناقشنا أنا وإياك عليه، وقلت لك: هذا مقال رجل واقعى.

شبيب: ناصر كتب مقالة كويسة.

عارف: اللى كله بيكتبه زين يعنى جديد.. ناصر.

هويدى: يعنى كتب تمام، لكن لم يبرز هذا.

عارف: أه.. ناصر كله أنا قريت كتاباته، رجل يعنى حقيقة يستشف الواحد من آرائه أنه رجل قومى.

جواد: تسمح لى – سيادة الرئيس – بس شوية أعقب على كلام الأخ أمين بالنسبة لو أنه قضية اتناقشنا فيها كتير؛ موضوع ليش ما نشرت مقالات ناصر النشاشيبى وغيرها اللى أثارت موقف الحكومة من قضية الشواف؟! لسبب بسيط؛ أن الصحف كانت تباع فى الأسواق العراقية وبكثرة تنزل.

هويدى: ما "البعث" بتتباع.. جريدة "البعث".

جواد: نعم.. تتباع هناك.

هويدى: جريدة "البعث" ما بتتباع أيضا، ليه كنا بناخد مقتطفات منها فى قلب الجرايد؟! جريدة "البعث" مش بتتباع؟!

جواد: و"الجمهورية" يتباع كمان.

هويدى: أيوه معلش.. "فالجمهورية" لم تبرز لكن "البعث" بيبرز.

جواد: وين يبرز؟

هويدى: فى الجريدة.. قالت البعث..

جواد: "الجمهورية" ينزل فى أسواق بغداد و"البعث" بينزل فى أسواق بغداد، ولحد الآن ماكو صحيفة عراقية نقلت عما يقول "البعث"، ولا أى مقال ولا أى شئ لحد الآن.

...: كان مفروض أن السيد أمين يكون على صلة بنا أكثر.

عارف: والله الظاهر صار متضايق. (ضحك)

هويدى: لا والله.. أنا بابرز بعض المواقف بدون أى مناقشة متداخلة.

عارف: إحنا نرحب.

شبيب: والله أنا أشوف قضية مقالة تنتشر تافه، يعنى أعلق مصير أمه على مقالة شنو ما ذات أهمية؟!

عبد الناصر: لأ.. هو الموضوع مش مقالة والله يا أخ شبيب، هو الموضوع أسلوب أكثر منه مقالة. إحنا فى تقديرنا أو تصويرنا أن هناك نية من أجل تأليب الرأى العام فى العراق وفى الجيش العراقى. وبالنسبة للقاهرة، ما هو إذا كانت دى رغبة ما إحنا يعنى ماعندناش ما يمكنا إن احنا نتصدى ليكم. وإحنا مش بنعمل على إن احنا تبقى لنا زعامة وتبقى لنا شعبية، أبدا.. ما عملناش، ماكانلناش خطط لهذا الموضوع. إذا كان فيه محاولات، وبأقول إن احنا نظرتنا للموضوع أن هناك فبركة للخبر، والنشر ثم التعليق ثانى يوم بعد النشر من سوريا، ثم محاولة إبراز هذا الموقف.

وأمين بعت وطلب إن احنا نطلع بيان – بعث مرتين أو ثلاث مرات– وإحنا رفضنا، ليه؟ لأن نفس الأسلوب بأن فيه تهمة أو بأن فيه شبهة ما هى طريقتنا، ولا نعرف نمشى بالطريقة دى. إذا كنت باقول إذا كان الكلام ده حصل كان لازم أمين طُلب، واتقال له إن الكلام ده كذا كذا كذا. إذا كان حصل يبقى إحنا أما نطلع بيان وبنقول موقفنا، يكون موقفنا مش نتيجة حملة تشهير أو نتيجة علمية كربجة.

وبعدين إحنا فعلا كنا بنبحث فى الموقف فى هذا الوقت، وإحنا بحثنا الموقف. يعنى أولا.. كان ممكن نتشاور مثلا فى هذا الموضوع؛ ماحصلش.. طبعا نتشاور ليه؟ لأن هى الاستراتيجية هنا عملية.. النهاردة ما أنا عندى أربعين ألف عسكرى فى اليمن، وأنت مشتبك بجيشك كله فى الشمال، وفيه عملية النهاردة زى بتاعة سوريا.. نعمل إيه؟! يعنى العملية حتى من ضمن البحث فيها، ليها ظروف كثيرة جدا لازم توضع موضع التفكير. النقطة الثانية.. يعنى إحنا كان رأينا مثلا فى هذا لازم تنفصل عملية الاتحاد السوفيتى عن عملية الأكراد.

شبيب: كيف سيادة الرئيس؟!

عبد الناصر: يعنى كان لازم تسووا أوضاعكم مع الاتحاد السوفيتى قبل ما تفتحوا موضوع الأكراد، ليه هما..

شبيب: سيادة الرئيس.. فيه مطلبين للاتحاد السوفيتى لم يتخلى عنهم لحد الآن رغم أنه نبذل الستحيل، المطلبين هم؛ أولا.. إطلاق سراح الشيوعيين – ما اسمهم الشيوعيين – طبعا الديمقراطيين ومحبى السلام! والشئ الثانى.. الحكم الذاتى للأكراد، ويقولوا لابد من تنفيذه. لا يمكن أن نفسر للشعب السوفيتى موقف ودى من حكومة العراق، وهناك

المئات من الديمقراطيين فى السجن، وهناك عشرات من الديمقراطيين بيعدموا؛ يعنى أن تتم مع الاتحاد السوفيتى مساومة على حساب أمن الثورة!

عبد الناصر: ما باقولش مساومة!

شبيب: أو على حساب وحدة العرب. أنا من الناس الميالين كل الميل لتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتى، ويعرفوا جميع الأخوان باستمرار أنا أتمسك بهذا الموقف. أنا اتصل بالصحف يوميا، إذا شاهدت كلمة ضد الاتحاد السوفيتى إذا فى الإذاعة برضه. يعنى بتصدق يعنى إحراجنا، بدل إحنا ما نفرض رقابة على الصحف، لا واله.. وضاربة كتير من الصحف فى تعليقاتها على الدول.. كل يوم ماسكة دولة نازلة فيها؛ نوبة فى إيران نوبة فى تركيا نوبة فى ليبيا نوبة فى المغرب، يعنى لا شك فى الوقت الذى احنا فيه أحوج حالاتنا الى علاقات طيبة مع الدول.

بس مع الاتحاد السوفيتى رئيس الوزراء عشرات المرات قابل السفير، وباستمرار الساعة تلو الساعة يشرح الموقف. كان فيه مطالب متنافرة؛ العراق بده يستمر فى حماية أمنه عن طريق ضربه المؤامرات الشيوعية، الشعب كله يطالب بإلحاح بالاقتصاص من المجرمين الشيوعيين. العناصر أبناء الشعب فى البلد يتهموا الحكومة بأنها متساهلة مع الشيوعيين، هل صحيح هذا صح؟! الحكومة العراقية عندنا لم تعدم المحكومين بالإعدام فى كركوك وفى الموصل؛ اعتبرت أنها متهاونة، وكانت الاتهامات تكال بأنها تريد أن تقيم جبهة مع الشيوعيين.. صحيح يا سيادة الرئيس؟

عارف: أنا أول واحد اتهمت.

شبيب: يعنى كنا فى تناقض فظيع وقت سفرك أنت، وفى وقتك يعنى كنت تقدر تمام التقدير وقت سفرك صعوبة الوضع هادا، فلم يكن هناك مجال مع الاتحاد السوفيتى لإيجاد نوع من..

عبد الناصر: فيه مجال!

شبيب: كيف؟

عبد الناصر: يعنى أنا مثلا قلت لك إن ممكن حد منكم يقابل أدجوبى ويحصل كلام. أدجوبى أقوى من كلام السفير ميت مرة.. قلت لك هذا الكلام.

شبيب: قيل سيادة الرئيس.. ما اتبعناها؛ على اعتبار أنه زيارة مقبلة وما عارفين حكم الزيارة.. ما عارفين الوقت.

عبد الناصر: لأ.. ما حصل استجابة يعنى إن فيه قابلية للتحسين، لا والله.. ماكان فيه قابلية. ده اللى أنا فهمته.

شبيب: فيه رغبة كانت معنا على طول الخط، وفيه مقابلات مع السفير. مجلة عندنا الآن فى وزارة الخارجية ممكن أبعت لكم نسخ منها؛ تؤكد أن العراق بلد صديق، وأن العراق لا يمكن فى يوم من الأيام أن ينسى مواقف الاتحاد السوفيتى فى تأييد القضايا العربية، ويعتبر أن مستقبل علاقاته مع الاتحاد السوفيتى أساس لصيانة استقلاله، ويتأمل مواقف الصداقة للاتحاد السوفيتى والدعم لكل القضايا العربية؛ وخصوصا قضية إسرائيل وقضية مكافحة الاستعمار، وفى اللجان – مكافحة الاستعمار – تعاونا معه تعاون كبير. وعندما أرادوا أن يفتحوا معارض فى العراق أعطيناهم اجازات، وعندما طرحوا موضوع تشيكوسلوفاكيا أمام مجلس الأمن أيدناهم. فى كل قضية طلبوها ماتمس هاتين القضيتين الأساسيتين؛ قضية الشيوعية بالعراق وقضية الأكراد، نحن قلنا مانقدرش.

بس إذاعاتهم وصحفهم لم تسكت فى يوم من الأيام، إحنا الآن ساكتين بقالنا أسبوع هم بلشوا من جديد بشكل قاسى وبشكل خطير! وأنت بالذات – سيادة الرئيس – تعرضت الى أنه العراق حاول أن يستغل موقف الجمهورية العربية ويشوهه. إذاعات كتيرة؛ إذاعة صوت الشعب العراقى، إذاعة موسكو؛ تشهد بما نشر فى الصحف العربية المتحدة. ثم نحن لا يمكن فى يوم من الأيام أن نستغل قضية مصيرية لمناورة سياسية؛ محتاجين لـ ج ع بكل صراحة.. لا يمكن إطلاقا أن نستغنى عن دعمكم فى ها القضية.

عبد الناصر: طب ما هى الحكمة فى نشر هذا الموضوع؟

شبيب: فيه ألم – سيادة الرئيس – فيه ألم لدى كل الأوساط؛ أنه كيف يمكن يعنى محاولة التنبيه محاولة أنتوا تؤمنوا بأنه الكلام بصراحة فى الصحف.. إحنا قد نجرب الموضوع.

عبد الناصر: طلعنا بالموضوع بره.

عامر: الموضوع كبير.

عارف: والله زى ما أنت عاوز. (ضحك)

عبد الناصر: نتقابل بعد الظهر؟

عارف: والله شو ما تقدرونه ده محلك.

عبد الناصر: هو العشاء الساعة كام؟

...: الساعة عشرة.

...: الساعة تسعة ونص.

...: تسعة ونص عشاء رسمى دلوقت ثلاثة ممكن، نعمل اجتماع بعد الظهر..اتفقوا.

...: والله شئ يعود الكم، بس نصلى الظهر مثلا وبعدين.

عبد الناصر: دلوقت الساعة ٣.

جواد: الساعة ٦ .

عارف: لمدة ساعتين من ٦ لـ ٨,٣٠ مثلا.

...: أو سبعة إذا وقت سيادتكم يسمح.

عبد الناصر: سبعة أحسن يعنى نقعد من سبعة لتسعة ونص ونطلع على العشاء.
ناخد ساعتين أو من سبعة ونصف لتسعة ونصف ناخد ساعتين.